الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون /تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي نظام ل م د

الأساليب النحوية وأثرها في بناء الجملة العربية

التقديم و التأخير أنموذجا

من إعداد الطالبين:

منصوري كحلة

عثمان حبيب

إشراف الدكتور

موفق عبد القادر

أعضاء المناقشة

د/ حسيني بلقاسم	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
د/ موفق عبد القادر استاذ	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د/ العامي حفيظة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشاً

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020م/2021

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا يملأ أرضه وسماه، نشكره سبحانه على كلّ نعماهُ، فهو الذي أعاننا ووفقنا لإتمام هذا العمل.

وصلّ اللهم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعدُ

نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل والمحترم "موفق عبد القادر" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه من أجل إخراج هذا البحث على ما هو عليه.

كما نتوجّه بالشكر الجزيل إلى كلّ من قدّم لنا يد العون في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد.

كما لا ننسى أن نشكر كلّ الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي جزيل الشكر

إهداء

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله وجودهما وأمدّهما بوافر الصحة والعافية إلى عائلتي الصغيرة إلى زوجي الغالي عبد القادر وقرة عيني عبد النور وكل عائلة سي صالح كبيرا وصغيرا خاصة الكتكوت يونس

-إلى أمي حليمة وكل إخوتي كلّ باسمه: بن حليمة، أمحمد، بنو عودة ,الغالي، خديجة، عائشة، ياسمينة وحيزية.

-إلى أحفاد العائلة: ملك- رتاج- مرام- محمد- كوثر- إسراء- نريمان –عبد الرحمان- ماسينيسا- اسحاق- وزوجات الأخوة: فاطمة- خالدية- حفصة.

-إلى زميلاتي ورفيقات دربي: فاطمة برياح- ابتسام- فاطمة قاسم.

-إلى كل أساتذة وطاقم العمل في ثانوية العربي بن مستورة –زعرورة- كلة

إهداء

إلى من قال الله عز وجل فيهما :

(وبالوالدين إحسانا)

إلى الأستاذة الفاضلة "منصوري كحلة" التي أمدتني يد العون ...

إلى أستاذتي الكريمة "عباد أمال" التي أغرقتني بفضلها...

إلى جميع أستاذتي الكرام بخاصة أستاذي **المشرف موفق عبد القادر**

..

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

عثمان حبيب

مقدمة

مقدمة:

تُعدُّ اللغة العربية لغة حية، فمن الطبيعي أن تكون محلّ بحث دائم خاصة وأنها موروث يملكه الفرد والجماعة.

لذلك ما ينفك أهل الفكر واللغة عبر الأجيال المختلفة من دراستها والبحث في شتى أساليبها ومباحثها، حتى تُلبي حاجات أبنائها المتجدّدة.

وبما أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم، فقد خصّها الله بالعديد من الميزات، أهمها ذلك التركيب العجيب لكلماتها وألفاظها، جعل نظامها فريد من نوعه.

ومن أهم ما يميزها من الأساليب التقديم والتأخير، وهو ظاهرة لغوية بلاغية في آن واحد، شغلت العديد من الباحثين في دراساتهم اللغوية والبلاغية وظهر ذلك في كتاباتهم ومؤلفاتهم نذكر منها: دلائل الإعجاز في علم المعاني "لعبد القاهر الجرجاني"، "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي، والكشّاف "للزمخشري" وغيرها.

أما سبب اختيارنا للموضوع هو ميولنا للأساليب النحويّة المختلفة للغة العربية خاصة التقديم والتأخير في الجملة العربيّة.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن كيفية تناول النحاة أسلوب التقديم والتأخير وما هي حالات الوجوب والامتناع والجواز والتي يمكن أن تكون في الجملة العربية.

وقد اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة فتناولنا في:

المدخل الموسوم بـ: الأساليب النحوية بين البنية والجملة: والذي عرفنا فيه الأساليب النحوية ووقفنا على الجملة العربية بنيتها أقسامها وتأليفها عند القدامى والمحدثين.

الفصل الأول الموسوم بـ : التقديم والتأخير في الجملة الفعلية: والذي جاء على أربعة مباحث هي كالتالي:

الأول: التقديم والتأخير فيما كان عمدة في الجملة الفعلية بينا فيه: وجوب تقديم الفاعل ووجوب تقديم المفعول به وجواز تقديمهما وتأخيرهما.

الثاني: عالجنا فيه التقديم والتأخير فيما كان فضلة واخترنا من بين الفضلات التي تكون في الجملة الفعلية (الحال- التمييز- الظرف)

الثالث: درسنا من خلاله التقديم والتأخير في المشتقات فوقع الاختيار على (اسم الفاعل –الصفة المشبهة- والمصدر)

الرابع: درسنا فيه مثل وغير بين التقديم والتأخير واسم الفعل المتصدر للجملة الفعلية.

الفصل الثاني الموسوم بـ: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والذي تضمن ثلاث مباحث هي كالتالي:

الأول: تناولنا فيه وجوب تأخير الخبر عن المبتدأ ووجوب تقديم المبتدأ عن الخبر وحالات جواز تقديمهما وتأخيرهما والتأخير والتقديم في الخبر المثبت وغير المثبت.

المبحث الثاني: الأفعال الداخلة على الجملة الاسمية بين التقديم والتأخير فكانت الدراسة على كان وأخواتها وإن وأخواتها والحروف التي تعمل عمل ليس.

أما المبحث الثالث: فعرجنا فيه على دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي وأسبابه عند بعض كبار النحويين.

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة توصلنا فيها إلى نتائج هذه الدراسة.

أما الدراسات السابقة في هذا المجال التي اطلعنا عليها:

- التقديم والتأخير في الجملة العربية "**سورة البقرة**" أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون تيارت 2017.

– الانزياح التركيبي في الجملة القرآنية وأثره في تعدد المعنى، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت 2013-2014.

وأخضعنا بحثنا للمنهج الوصفي التفصيلي لأنّنا وجدناه الأنسب ويتماشى مع الخطة التي وضعناها لبحثنا والتي نراها قريبة للموضوع.

أما المصادر والمراجع فنوّعنا فيها بين القديم والجديد:

نذكر منها: الخصائص لابن جنيّ–دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني– ضوابط التقديم وحفظ المرتب لرشيد الحبيب —دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم لمنير محمد المسيري.

وككلّ بحث، قد واجهتنا صعوبات تمثلت أهمها في مشكلة حصر المعلومات وجمعها ومن ثمة انتقاء ما يخدم الموضوع والهدف الرئيسي من البحث كما وجدنا نقص في المراجع والمصادر إلّا ما وفقنا إليه الله عزّ وجل خاصة في ظل الظروف الصحيّة التي تمرّ بها البلاد.

ومن باب الاعتراف بالفضل نقول: "إن هذا العمل ما كان ليستوي بهذه الصورة لولا فضل الله عز وجل ثم بفضل أستاذنا المشرف على هذا البحث الدكتور عبد القادر موفق الذي رعانا بعلمه ومتابعته لنا مع كل فكرة تسجل أو فصل ينظم وعلى ملاحظته الدقيقة الأثر التي ترتقي بهذا البحث من حال إلى حال فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة التي شرفتنا بمناقشة هذا البحث كما نتوجه بالشكر للقائمين على هذه الجامعة ونخص بالذكر قسم اللغة العربية والأدب العربي.

كما نتوجه بالشكر للقائمين على المكتبة الذين لم يبخلوا علينا بمد يد العون لنا بتوفير المادة العلمية.

وأخيرا هذا عملنا الذي نرجو الإخلاص فيه والقبول نضعه بين أيدي الأساتذة الكرام لتصحيح الخطإ وتقويم المعوج وبيان الرأي، وأول الغيث قطر وأول الكتاب سطر وختاما ننشد مع الحريري قوله:

وإن تجد عيباً فسُدّ الخللَا فجلّ من لا عيبَ فيه وعلَّا

وقد شمّرنا على سواعد الجدّ والاجتهاد لإخراج هذا العمل المتواضع، إلّا أنّنا لم نستوف جميع جوانبه نظرا لتشعبه واتساع ميادين البحث فيه.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفّينا حق هذا البحث من الدراسة، وأن يحظى بالاهتمام حتى يكون منطلقا لبحوث أخرى.

وخير ما نختم به قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ صدق الله العظيم.

تاريخ انتهاء البحث : 2021/07/01

الطالبان :

- منصوري كحلة
- عثمان حبيب

مدخل

الأساليب النحوية بين البنية والجملة

1-الأساليب النحوية

2-الجملة العربية تأليفها وأقسامها.

3-التقديم والتأخير.

لما كانت اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم، فقد خصّها الله عزّ وجلّ عن بقية لغات العالم، وجعلها مميّزة.

ووفق هذا انطلق علماؤها قديما وحديثا إلى دراستها وتدارسها، حفاظا عليها.

نعلم جيّدا أنّ اللغة العربيّة تخضع إلى ترتيب خاص لكلماتها وفق نظام معيّن، ولهذا دور كبير في تكوين الأساليب والجمل، اعتمدا على ما اصطلح عليه بالنحو العربي.

وبناءًا على ذلك، فإنّ دراستنا تستند على البحث أوّلا في الأساليب النحويّة والجملة العربيّة لنصل إلى التقديم والتأخير كأنموذجًا.

1-الأساليب النحويّة:

هي الطريقة التي تنتظم بها الألفاظ والكلمات داخل الجملة العربيّة وتختلف العرائق بالعودة إلى خيارات المتكلّم ودواعيه من الكلام، وتقوم الأساليب المعتمدة في التعبير على أغراض معينة على النحو لأنه يعني بأواخر الكلم وما يعتريها عن إعراب وبناء، ويعني بأمور أخرى لها بالغ الأهميّة كالذكر والحذف، والتقديم والتأخير.

لما كان الإعراب المسألة الأولى التي يدرسها علم النحو، ويوليها العناية عدّ من أبرز الظواهر العربيّة التي تساعد الناظم للغة العربيّة التنويع في أساليبه[1]

وللإعراب أغراض وفوائد جمّة، نذكر منها ما كان له نفع كبير على اللغة العربية وأهلها:

أ-الإبانة عن المعاني: وذاك أصل الإعراب، فإذا أخلت الجملة العربيّة منه احتملت عدّة معاني

من ذلك قولنا:

-مَا أَكْرَمَ زيدًا

-ما أكرمَ زيدُ.

المثال الأوّل تعجبًا والمثال الثاني يتعقب حركة زيد من الفتحة إلى الضمة تغيّر الأسلوب إلى النفي، فلولا الإعراب وإظهار الحركات أواخر الكلم لالتبس الأسلوبين بين التعجب والنفي.

[1]-معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر، ص23.

ب–السعة في التعبير: ذلك أن يكون للمتكلم سعة في نظم لأساليبه كالتقديم والتأخير، الذي يعدّ مطلبا استعماليًا متاحًا كلّما ظهرت الحركات الإعرابية التي تتيح أمام المتكلّم صورًا متعدّدة لتظم الجملة العربية.[1]

ج–الدقة في المعنى: المعنى يكون دقيقا، كلّما أبان الإعراب أواخر الكلم.

عكف علماء اللغة العربيّة على صناعة اللغة العربيّة والتعريف بها وتسهيلها، انطلاقا من بنياتها الدنيا وعناصرها الصغرى التي تبنى عليها، فأرجعوا كلّ ذلك أنّ اللغة العربية تتكون كغيرها من عناصر لغوية أصغرها الصّوت وأكبرها الجملة.

ولعَّل هذه الأخيرة شدّت انتباه اللغويين، ورجحوا أنّ الصوت هو الدعامة الأولى التي تبنى عليه اللغة وفق تراصه مع غيره وارتباطه لتكوّن لنا: الكلمة، الكلام، الكلم، فالجملة.

لكن تبقى الجملة هي التي تحدّد لنا المعنى والأسلوب وتحقّق الفائدة من التعيين.

وفيما يلي تفصيل في الجملة العربية:

2–مفهوم الجملة العربيّة:

لقد تعدّدت مفاهيم الجملة عامة والجملة العربية خاصة التي وضعت من زمن أفلاطون إلى يومنا هذا وكثرت الدراسات اللغويّة والنظريات في بداية القرن العشرين التي حاولت وضع مفهوم الجملة[2] ويمكن أن يلخص على النحو التّالي:

لغة: الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه من التفرقة[3]

وجاء في مقاييس اللّغة لابن فارس أنّ: "الجيم والميم، واللام أصلان: أحدهما تجمّع وعظم الخَلق، والآخر حُسنٌ. وقولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء. وأجملته: حصّلته"[4].

---

[1]–معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة، الكتاب، القاهرة درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر، ص 25–26.

[2]–ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، رشيد بلحبيب، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998، ص02.

[3]–ابن منظور، لسان العرب (دار المعارف–القاهرة دط– دت)، مادة (ج م ل)، 686/8، 685.

[4]–مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر– القاهرة، ط2– 1989)، مادة (ج م ل)، 481/1

-اصطلاحا:

يصل بنا البحث إلى مفاهيم الجملة اصطلاحا، وقد تعددت واختلف تحديدتها باختلاف وجهات نظر اللغويين. ومن بين هذه المفاهيم:

-تعريف الشريف الجرجاني: "الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد، كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني؛ فإنّه جملة لا تفيد إلّا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقا"[1].

- وجاء في **المفصل في النحو للزمخشري** أنّ الكلام والجملة ضرب واحد: "والكلام هو المركب من الكلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلّا في إسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر؛ ويسمى الجملة"[2].

-ابن يعيش: وجمع ابن يعيش بين الكلام والجملة، وجعل الكلام تحت مسمى الجملة: "الكلام عبارة عن الجملة مفيدة، وهو جنس لها، فكلّ واحدة من الجمل الفعليّة والإسميّة نوع له"[3]

يفهم من هذه المفاهيم والمسلمات لدى أهلها أنّ الكلام والجملة هو واحد، فقد اقترن الكلام عند قسم منهم بمفهوم الجملة، وذلك ما هو بادٍ فيما أوردوه وحدود. أمّا عن المحدثين فمنهم من وافقهم في فكرة أنّ الكلام هو الجملة، بل يساويها، ومنهم من فرق بين الجملة والكلام، وفيما يلي مفهوم الجملة عند المحدثين العرب.

-مهدي المخزومي: في نظرة لا فرق بين الجملة والكلام، وهما عنده اسمان لمسمى واحد، والجملة هي: "الصورة اللّفظية الصغرى للكلام المفيد في أيّ لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبيّن المتكلم به أنّ صورة ذهنيّة كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"[4]

---

[1]-التعريفات، الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاري (دار النهضة-القاهرة، دط-دت)، ص70.

[2]-المفصل في النحو، الزمخشري (دط-دت، محال عن مكتبة المصطفى: www.al-mostafa.com)، ص40.

[3]-شرح المفصل، ابن يعيش، تقد: إيميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية-لبنان، ط1-2001)، 75/1.

[4]-في النحو العربي، مهدي المخزومي، (دار الرائد العربي-بيروت، ط2-1986)، ص31.

-إبراهيم أنيس: الجملة عنده هي: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركّب هذا القدر من الكلمة واحدة أو أكثر"[1].

المجمل من المفاهيم والتّحديدات، والتّقسيمات التي فرعها اللّغويون، قدامى أم محدثون أنّ العلاقة بين الكلام والجملة تأخذ اتجاهين:

-الاتجاه الأوّل: وهو الذي يرى أنّ الكلام هو الجملة، ويسوي بينهما.

-الاتجاه الثاني: يأتي بمقابل الاتجاه الأوّل في فهمه للجملة، وهو اتجاه يفرق بين الكلام والجملة ولا يسوي بينهما، ولعلّ من الأجدر العودة إلى تحديد الفروقات والتقسيمات بين: **الكلمة، الكلام، الكلم**، وإن كان ليس من موضوع بحثنا هنا أن نبيّن هذه الفروقات؛ إلّا أنّه هو عقد مقارنة لرفع اللّبس، وأمن الاختلاط بين المصطلحات للقارئ.

-الكلمة ، الكلام، الكلم، الجملة تقاطع وتناظر

- الكلمة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

-الكلام: هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

-الكلم: اسم جنس جمعي واحدة كلمة، ويطلق على ما كان من ثلاث كلمات فأكثر سواء كان مفيدا أم لم يكن، وفي تقسيمه المشهور: اسم، فعل، حرف.[2]

-الجملة: سبق التعريف بها، ليختتم القول بأنّ: الجملة وحدة كلاميّة أكبر من الكلمة وأصغر من الأسلوب أو النّص، وهي في عرف أهل الاختصاص، والعلم، والرأي أنّها ملفوظ منسجم تركيبيا تتألف من ضربين من التراكيب: الجملة الفعليّة، والجملة الإسمية، ورُجعت مفاهيمها إلى محور الإسناد، فالجملة عملية إسناديّة تربط فيها العناصر بالمسند واختصّ هذا الأخير بكلّ ملفوظ أدنى مصاحب بوسائل وأدوات أو يخلو منها. وهو ما تعقد عليه الجملة[3]، وإلى ذلك نعقد البحث التالي عن التأليف الجملة العربيّة.

---

[1]-أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، (مكتبة أنجلو-القاهرة، ط6-1978)، ص191.

[2]-الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ينظر فاضل صالح السامرائي، (دار الفكر-الأدرن، ط2-2007)، ص9، 10.

[3]-المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهج بحثها، (دار الوعي-الجزائر، ط1-2015)، ص32.

2-1-تأليف الجملة العربيّة:

تتألف الجملة العربيّة كما يرى النّحاة من ركنين أساسيين: **المسند والمسند إليه** وهما عمدة الكلام، ومن **فضلة**.

2-2-مكونات الجملة العربية وأركانها:

الجملة مجموعة علاقات نحوية رابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا، وتتكون من مركبين متميّزين وهما: المسند والمسند إليه، أو ما يصطلح عليه **بالمركب الإسنادي**؛ وهو كلّ كلمتين ضمتا وأصبح لهما معنى مفيدة، أو كلمة ضمت إلى غيرها على وجه من أوجه التعليق نحو: مُحَمَدٌ جَالِسٌ يَجلِس محمد. فالأول جملة اسميّة؛ لأنّه مبتدأ وخبر، والثاني جملة فعليّة؛ لأنّه فعل وفاعل.

وكما كان التّقسيم بين القدامى والمحدثين في تحديد مفهوم الجملة نعرض لمكونات الجملة وأقسامها عند الفريقين:

2-3-أقسام الجملة عند القدامى:

تقسّم الجملة عند اللّغويين القدامى من حيث الإسناد إلى مركبين: **المركب الإسمي، والمركب الفعلي،** ويهما تتحقق عملية الإبلاغ والتّعبير، لكن قبل التفصيل حول هذا نعرض لمفهوم الإسناد.

أوضح **سيبويه** المقصود بالمسند المسند إليه بقوله: "وهما ما لا يغني وحد عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا. فمن ذلك الإسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الإسم، كما لم يكن للإسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء"[1]

إذًا التركيب النّحوي يقوم على أسس وظيفيّة بين الكلمات، فالمسند هو: **الفعل** في الجملة الفعليّة، و**الخبر** في الجملة الإسميّة، والمسند إليه هو: **الفاعل** في الجملة الفعليّة، **والمبتدأ** في الجملة الإسمية، والعلاقة بين الفعل وفاعله، وبين المبتدأ وخبره علاقة لزوميّة لإفادة معنى.

[1]-الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، (الخانجي-القاهرة، ط3-1988) 23/1..

وانطلاقا مما سبق يتضح أنّ الجملة في العربيّة تنقسم إلى قسمين: **اسميّة، وفعليّة.**

تتكوّن الجملة الإسميّة من مبتدأ وخبر ومتعلقات أخرى: كالظرف، والجار والمجرور، والمضاف، والصفة، والحال. وهي: "التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق"[1].

أمّا الجملة الفعليّة فتتكوّن من فعل وفاعل ومتعلقات أخرى: كالمفعول به، والمفعول المطلق، والتّمييز، بالإضافة إلى ما يلحق بالجملة من توكيد، أو تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف (...)[2]. وتعرّف الجملة الفعليّة بأنّها الجملة: "التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللّص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم"[3].

وتنقسم الجملة الإسمية بدورها إلى:

-جملة إسمية مثبتة.

-جملة اسميّة منفيّة.

وتتفرع الجملة الفعليّة إلى:

-جملة فعلية مؤكدّة.

-جملة فعلية منفيّة.

وهناك أيضا في تقسيماتهم:

-الجملة الطلبيّة:

-جملة النداء.

-جملة الاستفهام.

[1]-همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي تح: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية-لبنان، ط1-1998)، 50/1.

[2]-مكونات الجملة والأسلوب في اللغة العربية-دراسة تطبيقية- (دار العلم والإيمان، 2014)، ص13. ينظر نعمان عبد السميع المتولي.

[3]-همع الهوامع في شرح الجوامع، 50/1.

-الجملة الشرطيّة:

-التي أداتها جازمة.

-والتي أداتها غير جازمة.

3-تأليف الجملة العربيّة عند المحدثين:

لا فرق كبير بين القدامى والمحدثين في التّقسيم؛ إلّا أنّ المحدثين زادوا على ذلك خاصيّة التّقسيم أو التأليف: التّوصيف، والتّفريع، والتّنظيم، وزيادة عناصر أخرى من جهة البيان والتوضيح فقط لا غير، ونذكر جملة من اللّغويين على سبيل التّبيان لا الحصر.

3-1- عناصر الجملة العربيّة عند فاضل صالح السامرائي:

تتألف الجملة العربيّة عند فاضل صالح السامرائي من [1]:

1-المفردة: ويعنى بها الكلمة، مثل: أسد، سيف.

2-البناء الصرفي: الصيغة: كأسماء الفاعلين، والمفعولين، والمبالغة، واختلاف الجموع لإسم واحد.

3-التأليف بنوعيه:

أ-التأليف الجزئي: نحو: رغب إلى، رغب في، رغب عن، فرغب إليه؛ بمعنى تضرّع إليه وابتهل، ورغب فيه: أراده واستحبه، ورغب عنه: عزف ومال عنه.

ب-التأليف التّام: كالتّقديم والتّأخير، والذكر والحذف، والتّوكيد وعدمه، وهو ما يصطلح عليه **بالأساليب النّحويّة.**

وصورة تأليفية الجملة العربيّة عند السامرائي لا تخرج عن ما أتى به الأوّلون إلّا زيادة في الشرح التفسير بمصطلحات ومفاهيم مبسطة، والتّأليف عنده-باختصار- يظهر بصورتين تبعا للمسند: فعل مع إسم، وإسم مع إسم، وبتعبير نحويّ اصطلاحي: فعل وفاعل أو نائبه، ومبتدأ خبر.

والصورة التّأليفيّة الأساسيّة للجمل التي مسندها فعل أن لا يتقدّم المسند إليه على الفعل إلّا لغرض يقتضيه المقام.

[1]-معاني النحو، ينظر فاضل صالح السامرائي، (شركة العاتك-القاهرة، ط2-2003)، 1/13،11.

والصورة التّأليفيّة الأساسيّة للجمل التي مسندها اسم أن يتقدّم المبتدأ على الخبر، ولا يقدم الخبر إلّا لسبب يقتضيه المقام أو طبيعة الكلام[1].

والفرق بين هاتين الصورتين في تأليف الجملة العربيّة أنّ الجملة التي مسندها فعل إنّما تدلّ على حدوث تقدّم الفعل أو تأخر، والجملة التي مسندها اسم تدلّ على الثبوت.

3-2-بناء الجملة العربيّة عند محمد إبراهيم عبادة:

تبنى الجملة العربيّة عند محمد إبراهيم عبادة من ركن أساسي، وهو الإسناد الأصلي وطرفاه المسند والمسند إليه، وهو في توصيفه هذا لا يخالف القدماء؛ بل يقدّم نوعا جديدا من الطرح أو التّصوّر التّأليفي للجملة العربية انطلاقا من المستوى النّحوي واعتمادًا على نوع الكلمة التي يبدأ بها المركب، نذكر مركبين أو ثلاث على سبيل المثال ذق ، على النحو الآتي[2]:

أ-المركب الفعلي:

ويراد به الهيئة التركيبيّة المبدوءة في الأصل بفعل تام، سواء أكان مبنيًا للمجهول أم مبنيًا للمعلوم، وسواء أكان متعديًّا أم لازمًا. وهذه الهيئة التّركيبيّة هي المعروفة بالجملة الفعليّة، والمركب الفعلي لا يكون إلّا إسناديًا.

ب-المركب الإسمي:

ويراد به الهيئة التّركيبيّة المبدوءة في الأصل باسم ليس مشتقا عاملا عمل فعله أو مضافا، وليس مصدرا عاملا عمل فعله أو مضافا.

والمركب الإسمي أربعة أنواع:

-الأوّل إسنادي: وهو الهيئة التّركيبيّة المكوّنة في أبسط صوّرها مما يعرف بالمبتدأ والخبر، أو الجملة الإسنادية.

-الثاني الإضافي: وهو ما كان مركبا من إسمين أولهما نكرة، وثانيهما معرفة أو نكرة نحو قولك: **خاتم ذهب، مكر الليل.**

---

[1]-ينظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 15/1، السامرائي، الجملة العربية، ص16،17.

[2]-ينظر محمد عبادة، الجملة العربية: مكوناتها، أنواعها، تحليلها، (مكتبة الأداب-القاهرة، ط2-2001)، ص40-130.

-الثالث التمييزي: وهو المركب المبدوء باسم مجمل يميّزه، ويفسره، ويبيّنه اسم بعده. وهذا الإسم المجمل يكون من أسماء المقادير أو الأعداد، نحو: أردبا قمحا، وأكلت رطلا عسلا، قال تعالى: " **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً** "[1] **"إنَّ هذا أخي لهُ تسع وتسعون نعجة"**[2].

-رابعا النّعتي: ويراد به الهيئة التّركيبيّة المكوّنة من إسم ووصف، أو في معناه، ومن أمثلته: الكتاب الجديد في قولنا: قرأنا الكتاب الجديد.

ت-المركب الوصفي:

ويراد به المركب المبدوء بمشتق محض، وهو إسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التّفضيل. وهو نوعان: **وصفي إسنادي** مثل: محمد مشرق وجهه، الله رفيق بالعباد، **ووصفي إضافي** مثل: المخلص مسموع الكلام، محمود السيرة، عمر أعدل الخلفاء.

ث-مركب المخالفة:

وهو ذلك المركب المبدوء باسم الفعل مثل: عمر بن الخطاب هيهات أن يجود الزمان بمثله، صحبت رجلين شتان ما بينهما، رجل صادق مخلص، ورجل منافق مخادع.

ح-المركب المصدري:

ويراد به ما كان مكونا من مصدر ومفعوله قال تعالى: " **لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ** "[3]؛ أي: من دعائه الخير، وهنا أضيف المصدر إلى المفعول به دون أن يذكر الفاعل.

ج-المركب الموصولي:

وهو المركب المبدوء بما يعرف بالموصول الإسمي، أو الموصول، أو الحرف الموصول مع صلته يمثل هيئة تركيبيّة لها سماتها الخاصة، نحو: يفوز الذين يتقنون عملهم، من الإيمان أن يفي المرء بوعده.

---

[1]-الأعراف: 142.

[2]-ص: 23.

[3]-فصلت، 49.

خ–المركب الظرفي:

والمراد منه الهيئة التّركيبية المبدوءة بما يدلّ على زمان، أو مكان إنجاز الحدث، ويكون على معنى (في). وصدر هذا المركب يسميه النّحويون: ظرفا أو مفعولا فيه، وهو نوعان:

–النوع الأوّل: مركب ظرفي إضافي إضافة غير لازمة، وله ألفاظ معيّنة: لحظة، ساعة، يوم، مدة، فجر، سحر (...) مثل: جئت قبل الصلاة.

–النّوع الثاني: مركب ظرفي إضافي إضافة لازمة؛ أي: أنه لا يستقل بنفسه ولا يستعمل إلّا مضافا، ومن ذلك: حيث، إذ، عند، مع مذ. قال تعالى " وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ "[1]

4–أقسام الجملة العربيّة:

تنقسم الجملة العربيّة بحسب الاعتبارت التي ينظر إليها منها. فحسب الإسم والفعل تنقسم إلى إسميّة وفعليّة، وبحسب النّفي والإثبات إلى مثبتة ومنفيّة، وبحسب الخبر والإنشاء إلى خبريّة وإنشائيّة[2]، وهكذا.

–الجملة الإسميّة والفعليّة:

الجملة الإسميّة هي التي صدرها اسم: محمد حاضر.

الجملة الفعليّة هي التي صدرها فعل، نحو: حضر محمد.

–الجملة الإنشائية والخبريّة:

الجملة الخبريّة هي محتملة للتصديق والتّكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها كقولنا: السماء فوقنا، شربت البحر، وأمّا الإنشاء فهو كلّ كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب، وهو على نوعين:

–الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا: كالأمر، والنهي، والاستفهام.

–الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا: كصيّغ العقود، وألفاظ القسم، والرجاء ونحوها.

---

[1]–البقرة ، 149.

[2]–الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ينظر فاضل صالح السامرائي، ص157، 203.

توجد بين مكونات الجملة وعناصرها علاقات يحقّق عمليّة التعبير والإبلاغ، ومنه تأتي دلالة الجملة العربية، فالوظيفة حتما تطلب المعنى، ولهذا كان لابّد أن يتم ترتيب الكلمات وترابطه الذي يؤدي إلى إفادة المعنى وإلّا لم يكن ذلك كلامًا لو تمت عملية الربط بين عناصر الجملة عبثا.

وهذا يسوقنا للحديث عن التقديم والتأخير كأحد الأساليب النحوية تعريفه لغة واصطلاحا وعند كبار العلماء.

تعريف التقديم والتأخير لغة: من قدّم الشيء أي وضعه أمام غيره والتأخير نقيض ذلك، ويقال تقدّمه وتقدّم عليه واستقدم وقدَّمتُ وأقْدَمتُ، فقدِمَ وأقْدمَ بمعنى تقدَّمَ، ومنه نقول مقدمة الجيش، للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب[1]

وقد عرف ابن منظور في معجمه لسان العرب التقديم والتأخير:

وللقدمِ والقَدَمَ السابق في المر وتقدّمَ، كقدَّمَ وقدِمَ واستقْدَمَ تقدَّمَ، وأقْدَمَ على الأمر شجَّعَ وأقْدمْتُه وقدَّمتُهُ ويقال مضى قُدما وتأخّر أُخُراً وجاء في أخريات الناس، وأخّرته فتأخَّرَ واستأخر كتأخَّرَ

ومنه قوله تعالى: " **وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**" [2]

والآخر خلاف الأول ويقال لا مرحبا بالآخر أي بالأبعد وتأخّر وأخّرته خيراً واستأخر[3]

يعرّفه عبد القاهر الجرجاني: "بَابُ كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرّف، بعيد الغاية لا يزال بفتر لم من بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان.[4]

وعدّه ابن فارس في "الصاحبي" من سنن العرب في كلاهما، وجعله الثعالبي في ""فقه اللغة" من أسرار العربية، وهو عند ابن القيّم في "الفوائد" والزركشي في "البرهان": أحد أساليب البلاغة، أتوا به دلالة

[1]-لسان العرب، ابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، مادة (ق د م)، 1993، ص365

[2]-سورة الحجر، الآية 24.

[3]- المصدر السابق، ص422.

[4]-ضوابط التقديم وحفظ المراقب في النحو العربي، ص05.

على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[1]

من هذا نجد اهتمام اللغويين القدماء بظاهرة التقديم والتأخير وضوابطه وفوائده.

وممّا سلف ذكره يكون التقديم والتأخير واقعًا في بؤرة مباحث الأسلوب.

يعدّ التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني الذي يبحث في بناء الجمل وصياغة العبارات ويتأمل في التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية.

أما نحن في هذه الدراسة فركزنا على التقديم والتأخير من الناحية اللغوية وما يدرسه النحويين من أحوال اللفظ فيوضحون التراكيب تقديما وتأخيرا في حالات الجواز والوجوب والامتناع في الجملة الفعلية والجملة الاسمية كما حاولنا دراسة دواعي التقديم والتأخير لكل من المسند والمسند إليه كذلك أحوال المتعلقات بالفعل من مشتقات وفضلات.

[1]-المرجع نفسه، ص06.

الفصل الأوّل

التقديم والتأخير في الجملة الفعليّة

1. وجوب تقديم الفاعل وتأخيره.
2. وجوب تقديم المفعول به وتأخيره.
3. التقديم والتأخير في مكان فضلة في الجملة الفعليّة.
4. المشتقات في الجملة الفعليّة بين التقديم والتأخير.

يُعد التقديم والتأخير مطلبًا من المطالب الاستعماليّة، للجملة عامة والجملة العربيّة خاصة، فيتعرّض بناؤها أن يتقدم عنصر ويتأخر آخر، وبما أنّ سلامة اللغة العربية تحفظ بقواعدها المبنية على ما يسمى الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[1]، ويظهر هذا في قولنا: أَرْشَدَ خالدٌ أخاهُ، شَكَرَ خالدًا أخُوه، فندرك برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول في الجملة الفعليّة هنا.

فإنّنَّا نجد "**الجرجاني**" يؤكدُ على ما سلف ذكره، في منظومته الهائيّة عن التقديم والتأخير التي جاء فيها:

1:إنّي أَقولُ مَقالًا لستُ أخفيه وَلَسْتُ أَرهبُ خصمًا إنْ بدافيه

2: مَا منْ سبيل إلَى إثبات مُعجزةٍ في النظْم إلّا بما أصبحتُ أبّديهِ

3:فما لِنَظْمِ الكلام أنت ناظمهُ مَعنَى سوى حُكم إعرابِ تُرجيه

4:إسم يره وهو أصل للكلام فما يتمُ منْ دون قصْد لمتشيه.

5: وآخر هو يعطيك الزيادة في ما أنت تثبتهُ أو تنفيه.

6: تفسير ذلك أنّ الأصل مبتدأ تلقى له خبرًا من بعدِ تثنيه.

7:فاعل مسند فعل تَقَدَّمَهُ وإليه يكسيه وصفًا ويعطيه

8:هذان أصلان لا تأتيك فائدة من منطقٍ لم يكونا من مبانيه[2]

فبالإضافة إلى تأكيده على دور الإعراب في تبيان المعني، فإنّنا نجد "**الجرجاني**" يعدّه أمرا ضروريا في تسهيل التقديم والتأخير في الجملة الفعلية والإسميّة .

فالتقديم والتأخير ظاهرة مسموح بها في اللغة العربيّة، خاصة وأنّ لها ما يضبط ألفاظها ووظائفها داخل التركيب، فإن قدمت أو أخرت، تظل مرتبطا بهذا الضابط الذي هو الإعراب.

[1]-الخصائص، ابن جنّي: أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي نجار: دار الكتب المصريّة 1955، ص35.

[2]-دلائل الإعجاز: الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان (471هـ). يحقق محمود شاكر مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1984م، ص04، ص10.

ويمككنا القول: إنّ للإعراب دورًا أساسيًا في حفظ الترتيب بين الألفاظ، خاصة إذا ظهرت الحركات الإعرابيّة، التي تكون سببًا في تسهيل التقديم والتأخير من جهة، أمّا من جهة أخرى فصعب هذه العمليّة إذا غابت الفتحة، الكسرة والضّمة. في مثل قولنا: أَكْرَمَ مُوسَى عيسَى، فَهنا نَعْتَمدُ علَى بيان الفاعل من المفعول على ما جاء في الرتبة أوّلًا: أي نعتبر مُوسى فاعلًا وعيسى مفعولًا.[1]

فمن فوائد الترتيب، وضع الكلمات في مواضعها، توفير الجمال وما يقتضيه من اتساق وتناغم، وائتلاف للكلمات مع بعضها البعض، ويحدث العكس إذا اختلفت مواضعها الجملة العربيّة، وهذا ما نريد التأكيد عليه في عمليّة التقديم والتأخير.

فمّمَّا سبق يتبيّن أنّنا لابُدَ أنْ نُراعي عَدَم تنافر الكلمات داخل التركيب، إذا ما قدمنا أو أخّرنا سواء اعتمدنا في ذلك على ضابط الإعراب أو الرُتبة، فاللغة العربيّة تخضع إلى ترتيب لكلماتها وفق نظام مُعيّن في تكوين الجمل فإذا اختل جانب من جوانبه، لم يُحقّق الكَلام الغَرَض منه. وهذه هي الغاية التي تُرجى من التقديم والتأخير، فلا يكفي على المتكلّم كان شاعرا أو ناثرًا أنْ يُدْرك ما يقوله وفقط، بل عليه أن يُدرك كيف يقوله. قال في ذلك " رشيد حبيب": "فإني سَمعتُ جعفر بن محود الكاتب يَقولُ لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتبا حتى لا يستطيع أخذ أن يؤخر أوّل كتابه ولا يقدّم آخره".[2]

نقول إنَّ التركيب الصحيح في الجملة العربية ما كان الأصل، أو ما اشتغلنا عليه تقديما أو تأخيرا، المهمُ أنْ لا يكونَ هناك خلل في النظم.

فالتقديم والتأخير مطلب يفتح للشاعر كان أو الناثر أفاقًا كثيرة في إعادة نظم الجُملة العربية.

وفيما يلي نفصّل في باب التقديم والتأخير في الجملة الفعلية وعناصرها أولا ثم الجملة الإسمية.

1-1- وجوب تقديم الفاعل:

من البديهات، أن الجملة الفعليّة تقوم على ركنين أساسين، هما الفعل والفاعل، يعتبر الفعل مسندًا والثاني مسندًا إليه.

---

[1]-ينظر: الخصائص: ابن جني، ص18.

[2]-ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، رشيد بلحبيب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص03.

سندرس الفاعل في مجالي التقديم والتأخير، ولا بأس هنا أن نُعرِّفَ الفاعل "فهو اسم أو ما في تأويله أُسنِدَ إليه فعل، أو ما في تأويله مقدم أصلي المحل والصيغة، نحو: تبارك اللّهُ، فاللّه فاعل إسم، والمؤوّل به نحو: قوله تعالى: " **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا** "[1]

فالفعل مقدّم على الفاعل أصالة، يعني أنّه لو قُلتَ: "المجتهدُ نجَحَ"، كما أُعْرِبَ المجتهد فاعلًا مثل: نَجَحَ المجتهدُ، مع أنّ المعنى واحد، ففي المثال الثاني المجتهد فاعل أُسند إليه الفعل نَجَحَ.

لذلك يجب أن يكون الفاعل بعد الفعل، ولا يشترط أن يكون مباشرة لأنه قد يتقدم عليه المفعول به جوازًا أو وجوبًا.

وفي هذا الباب نجد للفاعل حالات يتقدم فيها وأخره يتأخر فيها، وجوبًا وجوازًا:[2]

1-2:وجوب تقديم الفاعل:

يجب أن يتقدّم الفاعل على المفعول في المسائل التالية:

-الأولى: إذا خيف إلتباس أحدهما بالآخر، خاصة إذا لم تظهر الحركات الإعرابية، وكانت مقدّرة، فإذا أخَرنا الفاعل عن المفعول في هذه الحالة يقع اللبس، فمنعا لحدوثه، وجب علينا أن نبقى الفاعل في رتبة، خاصة إذا لم توجد قرينة أو دليل يظهر لنا الفاعل ويبينه مثل: "أَكْرَمَ عِيسَى مُوسَى".

يقول في ذلك ابن أبي الربيع: "إنَّ الفاعل لا يقدم لأجل اللبس بالمبتدإ فعلى هذا متى زال اللبس ينبغي أن يقدّم"[3]

-الثانية: إذا جاء المفعول به محصورًا بإلّا، وجب تقدم الفاعل عليه، وحفظ مرتبة داخل التركيب، ويتقدم الفاعل وجوبًا ويتأخر المفعول وجوبًا ويتأخر المفعول وجوبًا كذلك في مثل قولنا:

-مَا أعْطَى الأستاذُ إلّا النصيحةَ.

-مَا حَفِظَ التلميذُ إلّا الدرسَ.

فالنصيحة والدرسَ مفعولين متأخرين وجوبًا لتقدم فاعليهما وجوبًا.

---

[1]-العنكبوت 51.

[2]-دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص125.

[3]-ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص205.

–الثالثة: إذا جاء الفاعل ضميرًا متصلًا بفاعله وجب تقدمه على مفعوله في مثل قولنا: أرشدنا الطلّاب، أكرمْتُ عليًّا.

نلاحظ اتصال نون الجماعة، وتاء المتحركة بالفعل وهما فاعلان متقدمان وجوبًا.

–الرابعة: إذا جاء كلّ من الفاعل والمفعول به متصلين بضميرين، وَجَبَ أن يتقدم الفاعل وجوبا، قولنا: نَصَحَ صديقي أخي.

ممّا سبق ذكره، وجب علينا منع التباس الفاعل من مفعوله في الجملة الفعليّة فيتقدم بذلك الفاعل وجوبًا ويتأخر المفعول وجوبًا لكن كُلَّما زال اللُبس بالأدلة السالفة الذكر جاز التقديم والتأخير، في مثل قولنا: "أسْتحلفَ المرتضَى المصطفَى" فلابد أن يدرك السامع أنّ المصطفى هو النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وقد خلفه من بعده أبو بكر الصديق ولقبه المرتضى، لذلك يمكننا التقديم والتأخير.

وقد استدل الفاسي الفهري على أنّ الأصل في الجملة العربية (ف+فا+مف)، بالاحتفاظ على الرتبة الأصلية عند غياب الإعراب يقول: "ومن المؤشرات على النمطية المذكورة (ف+فا+مف) عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب".[1]

فالنظام النحوي يلزم في حالة وجوب تقدّم الفاعل على المفعول به فيما سلف.

1–2:وجوب تقديم المفعول به عن الفاعل:

لا بأس من التذكير قبل الولوج في باب تقديم وتأخير المفعول به، أنّه إسم منصوب لا ينصبه إلّا الفعل المتعدي وفروعه ويمكن الاقتصار على كلمة مفعول به لوحدها دون تقديم بالجار والمجرور بعدها

ويعرّفه أيضّا : إسم منصوب دَلّ على ما وقع عليه فعل الفاعل، ولم تُغيَّر لأجله صورة الفعل: نحو: يُحبُّ الله المتقنَ عمله.

أ–ويكون المفعول به إسما ظاهرًا، كما سبق.

[1]–النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة، عباس محسن جامعة القاهرة، ص150.

ب-ويكون المفعول به ضميرًا متصل، نحو: هَدَاكَ اللَّهُ.

ج-ويكون المفعول به ضميرًا منفصلًا، نحو: قوله تعالى: " **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** "[1]

وينقسم المفعول به في التقديم والتأخير إلى ثلاثة أقسام:

2-1: مفعول به يجب تقديمه ولا يجوز تأخيره: في الحالات التالية:

-إذا تضمّن معنى الاستفهام أو الشرط: مثل: مَنْ أكرمتَ؟ أيُّهم فضلتَ؟

والشرط: مَنْ تُكرمْ أُكرِمْ.[2]

وقول في ذلك ابن جنّي: "وممَّا نقضت مرتبه المفعول في الاستفهام والشرط، فإنهما يجيئاه مقدمين على الفعلين الناصبين لهما، وإن كانت رتبة المعمول أن يكون بعد العامل فيه،[3] وذلك قوله تعالى " **ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** "[4]...وكذلك قوله تعالى: " **أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** "[5]

إذن إذا جاء المفعول به متضمنا الشرط أو الاستفهام وجب تقديمه عن فاعله.[6]

-إذا اتصل بالفاعل ضمير المفعول به، يعني إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على متأخر في اللفظ أو الرتبة.[7] نحو: " **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ** "[8]

وقولنا: نال الجائزة والده. ف إبراهيمَ، الجائزةَ، مفعولين لفاعلين اتصلا بضميرين عائدين على متأخر في الحكم أصلًا. لذلك تقدم المفعول به هنا وجوبًا.

---

[1]-الفاتحة 4-5.

[2]-القواعد الأساسيّة للغة العربيّة: السيّد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان حسب مزوج متن اللافية، بن مالك، ص193.

[3]-حفظ التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص144.

[4]-الشعراء، 226

[5]-الإسراء، 109.

[6]-الخصائص: ابن جني: ص298-299.

[7]-دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ص96.

[8]-البقرة 124.

-إذا كان الفاعل محصورًا بإنّما، قوله تعالى: " **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** "[1]، فتقدم المفعول به الله على االعلماءُ فاعله لأنّ هذا الأخير جاء محصورًا. وقد يحصر بإلاّ، في مثل قولنا: لا يَسْمَعُ النصيحة إلّا العاقلُ.

زكما نلاحظ، قد سبق ذكرنا لمثل هذه المسألة في وجوب تقدّم الفاعل على المفعول، ما يعني أنّ الحصر للفاعل يتوجب تقديم المفعول، وحصر المفعول يتوجب تقديم الفاعل.

-إذا كان الفاعل إسما ظاهرًا، والمفعول به ضميرًا متصلًا، قوله تعالى " **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي** "[2]

في هذه الحالة، نجد أنّ الياء للمتكلم، ضمير متصل في محل نصب مفعول به مُتقدم عن فاعله ربّي.

-أن يقع عامله بعد الفاء وليس له منصوب غيره متقدّم عليها، نحو قوله تعالى " **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** "[3]، وأيضا في قوله أيضا: " **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ** "[4] فالجليّ في المثالين أنّ المفعول: ربّك، السائل، تقدم على الفاعل وحتى على عاملها الفعل لأنه سبق بالفاء[5].

2-2:مفعول يجب تأخيره ولا يجوز تقديمه: وفي هذه المسألة وجدنا أنّ المفعول يتأخر على فاعله ولا يمكنه أن يتقدّم، وهو الأصل في بناء الجملة الفعليّة، خاصة-إذا كان الفاعل من الأسماء التي لا تقبل إلّا الصدارة رتبة كأسماء الاستفهام والشرط.[6]

2-3: مفعول يجوز تقديمه: وهو ما عدا ما ذكر، وفي ذلك يرى السُيّوطي (ت-911ه) أنّ الأصل في المفعول به التأخر عن الفعل أو الفاعل، وقد يتقدّم على الفاعل جوازًا ووجوبًا... وقد يتقدّم على

[1]-فاطر 27.

[2]-الأنعام 161.

[3]-المدثر03.

[4]-الضحى 09.

[5]- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ص96.

[6]- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص97.

الفعل جوازًا نحو: قوله تعالى " فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ "[1]، وقوله تعالى: " **فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** "[2]

ونجد ابن جنّي لا يختلف كثيرًا عن السيوطي في مسألة تقديم وتأخير المفعول به فيقول: "أنّ الأمر في كثرة تقديم المفعول به على الفاعل في القرآن الكريم وفصيح الكلام **مُتَعالِمٌ** غير مستكره، فلّما كثر وشاع تقديم المفعول به على الفاعل كان الوضع له حتّى أنّه إذا أخر فموضعه التقديم.[3]

وما يمكن إضافته في هذا الباب، أنّ لا تقديم ولا تأخير للمفعول به إذا وقع اللبس بينه وبين الفاعل خاصةً إذا غابت الحركة الإعرابيّة، قولنا: ضَرَبَ موسى عيسى[4]

يقول ابن السيّد: "إذا ثنيت أو جمعت فقلت "ضَرَبَ الموسيان العيسين"، "ضرب الموسون العسيين"، جاز التقديم والتأخير لأنّ الحركة الإعرابية ظاهرة جليّة مزيلة للبس".

وقد وجدنا كذلك في هذا الباب، ما كان شائعا في لسان العرب تقديم المفعول الملتبس بضمير الفاعل عليه نحو: خافَ رَبَّهُ عُمُرُ، ونحو قول الشاعر:

جَاءَ الخلافَةَ أو كانَتْ لَهُ قَدرً كَمَا أتَى رَبَّهُ موسى على قَدرِ.

لأنّ الضمير فيه وإن عاد على متأخر في اللّفظ إلّا أنّه متقدّم في الرتبة[5].

1-الأعراف 30.

[2]-همع الهوامع في شرح الجوامع ، جلال الدين السيوطي (911)، الجزاء (2،6) تحقيق عبد العال.

[3]-دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص205.

[4]-الخصائص 35/1.

[5]-ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص162.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في ما كان فضلة في الجملة الفعليّة:

لما كانت الجملة الفعليّة تتكوّن من عنصرين هما العمدة فيها: "الفعل-الفاعل" فإنّ ما زاد عن ذلك يسميه النحويون فضلة، وتتمتع الفضلات بشيء" من الحرية في الترتيب والتركيب اللغوي: (الحال-التمييز-المفعول فيه...) فتغيّر موقعها في الجملة وفق ما يقتضيه سياق القول[1]، ونتعرض إلى دلالات التقديم والتأخير في الفضيلة لاحقا.

ولذلك قال الرضيُّ إنّ النحويّين لم يعتنوا بحال المفاعيل، ولم يلزموها موضعها الطبيعي، أعني ما بعد العامل لكونها فضلات[2].

وسنلحظ ذلك في دراستنا لبعض الفضلات من باب التقديم والتأخير وبداية مع الحال.

2-1:الحال في مجالي التقديم والتأخير:

عرفنا أنّ الحال لغة: هو ما عليه الشيئ من خير أو شرّ، يُذكَّرُ أو يؤنث فنقول هذا حال أو هذه حال، ويجمع على أحوال وحالات.[3]

وهو اسم نكرة مشتق منصوب، يبيّن هيئة صاحبه، والأصل أن يتقدم صاحب الحال على الحال في مثل قولنا: غَادَرَ المسافر المدينة حَزينًا المسافر صاحب الحال معرّف تقدم في الرتبة ليليه الحال مبينًا هيئته.

وقد يتقدم الحال على صاحبه في الأحوال التالية جوازًا:

-إذا كان صاحب الحال نكرة، لأنّ الأصل فيه إسم معرّف في مثل قول كثير:

كَمِيَّةَ موحشًا طَلَلُ يَلُوحُ كأنّه خَلَلُ.[4]

فهنا تقدم الحال موحشا على صاحبه طلَلُ لأنّه نكرة.

[1]-أنظر: الألسنة العربيّة-ريمون طحال، 79/2.

[2]-شرح الكافية-الرضيّ 23/1.

[3]-قصة الإعراب: إبراهيم قلاتي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012، ص70.

[4]-قطر الندى ص23.

-وتتقدم الحال على صاحبها إذا كانت إسم استفهام في مثل:

كيف حال والدك؟ -فكيف إسم استفهام في محل نصب حال متقدّم.

-وتتقّدم إذا كان العامل إسم تفضيل متوسط بين حاليين إسمين مختلفي المعنى، مفضّل أحدهما على الآخر في حالة أخرى.

كقولنا: الأستاذُ محاضرًا أحسنُ منه خطيبًا.[1]

محاضرًا حال مقدّم.

وقد وجدنا إضافة إلى ما سبق حالات يتقدم فيها الحال (فيذهب السهيلي) وقول في هذا الباب: "فلمّا عمل فيها الفعل جاز تقديمها إليه كقولك : "جاء ضاحكًا زيدٌ"، وتقديمها عليه كقولك: "ضاحكًا جَاءَ زيدُ وتأخيرها بعد الفاعل كقولك: "جاء زيدٌ ضاحكًا" لأنّها كالمفعول يعمل الفعل فيها"[2] يضيف السهيلي عمل الفعل في الحال ويشبه ذلك عمل الفعل في المفعول فهو يجيز تقديم الحال في هذه الحالة ويتفق معه الزّجاج يقول: "فإذا كان العامل في الحال فعلًا، قدمتها وأخرتها كقولك: "خرج زيد مسرعًا، ومسرعًا خرج زيدٌ، "وزيد مسرعًا خرجَ، العامل غير الفعل لم يجز تقديمها عليه كقولك: "هذا محمدٌ راكبًا"، "وهذا راكبًا محمدٌ"، ولو قلت: "راكبًا هذا محمد"- لم يجز وكذلك ما أشبهه فقس عليه"[3]

هذه المسائل التي يجوز فيها تقديم الحال على صاحبها وإن كان الأصل العكس.

ويجب تأخير الحال عن صاحبه فيما يلي:

-إذا كانت الحال محصورة: في قولنا: جاء الأستاذُ إلا محاضرًا.

والأصل: جاء الأستاذُ محاضرًا.

[1]-دلالات القديم والتأخير في القرآن الكريم: ص.

[2]-المرجع نفسه: ص235.

[3]-الجمل: الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق (340هـ) تحقيق زعلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية- (د-ت)، ص35.

-إذا كان صاحب الحال مجرورًا بحرف الجر في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ**﴾[1]

كافة حال تقدمت على صاحبها الناس لأنّه جاء مجرورًا وفي ذلك قول الشاعر:

مشعوفةً بكَ قَدْ شَغَفَتْ وَ إِنَّمَا حُمَّ الفراق فما إليك سبيلُ.[2]

مَشْغُوفةً: حال منصوبة تقدّمت على صاحبها بك، الجار والمجرور.

إضافة إلى ما سبق في حالات تقديم الحال وتأخيرها، والتي وجدنا اتفاق النحويين فيها، ولا بأس أن نجمل في الأخير فنقول:

الأصل في الحال أن يتأخر عن عامله وقد يتقدم جوازًا.

ومن حالات وجوب تقدم الحال عن عامله:

1-إذا كان له صدر الكلام كأسماء الاستفهام الدالة على الحال: كيف رجعت؟

2-إذا كان عامله اسم تفضيل عاملًا في حالتين معًا مثل:

"خالدٌ فقيرًا أكرمُ منْ خَليل غَنيًّا"

ومن حالات تأخير الحال عن العامل:

1-إذا كان العامل فعلا جامدا لفعل التعجب: مَا أَحْسَنَ الصديقُ وفيًّا: وفياً حال منصوبة بالفتحة الظاهرة.

2-إذا كان الحال جملة مقترنة بالواو مثل: جئتُ والشمس طالعة. فالحال جملة اسمية مقترنة بالواو تأخرت وجوبا.

3-إذا كان الكلام مقترنا بلام الإبتداء أو القسم: لأثابرنّ مجتهدًا.[3] مجتهداً حال منصوبة بالفتحة الظاهرة.

---

[1]-سبأ 28.

[2]-تطبيقات نحوية وبلاغية أبحث عن صاحبه، الجزء 2، ص235.

[3]-المرجع نفسه، ص235.

2-2:التمييز مع عامله في مجالي التقديم والتأخير:

لا بأس أن نعرّف التمييز قبل دراسته تقديما وتأخيرًا.

التمييز اسم نكرة، جامد، منصوب، يزيل غموض ما قبله، وهو نوعان:

-تمييز مفرد: يأتي بعد المقادير: (العدد، الكيل، المساحة، الوزن) أو ما دلّ عليها. قولنا: زرع الفلّاحُ هكتارًا قمحًا، أكلتُ كذا رغيفًا. قمحا رغيفا، تمييز منصوب.

-وتمييز النسبة: يزيل ابهام جملة سبقته: نحو: حَسُنَ خالدٌ خُلقًا. خلقا تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

الحكم في التمييز أن يتأخر على مميزه أي عامله، كما في الأمثلة السابقة.

ونضيف إلى ما سبق حالات أخرى لا يأتي فيها إلّا متأخرًا: وهي: -إذا كان العامل فيه التعجب: ما أعظم النبيّ خلقًا. فخلقا: تمييز منصوب سبق بفعل التعجب، فجاء متأخرًا.

-إذا كان ناصبه فعلًا متصرفا يشبه الفعل الجامد من ناحية التعجب فيقول الشاعر:

أَنْفُسًا تطيبُ نيل المُنَى وَذاعى المنونِ ينادي جهارًا[1]

يقول الجرافي في ذلك: "أعلم أنّه لا يجوز تقديم المميّز إذا كان العامل فيه غير متصرّص عند أحد النحويين"[2]

وإنّما يتقدم التمييز على عامله لأنّ عامله إسم جامد ضعيف العمل مشابه للفعل مشابهة ضعيفة يقول الرضيُّ: "فإذا كان عن الصفة المشبهة وأفعل التفضيل والمصدر وما فيه معنى للفعل ممّا ليس من الأسماء المتصلة به نحو: "لله دره فارسً" أو "دَرُ زيدِ فارسً" "وَوَيْحَ زيدٌ رجلًا"، فلا يتقدم على عامله لضعف الصفة".[3] اعتمادا على ما سبق نجد أن التمييز لا يتقدم على مميزه غالبا.

[1]-قصة الإعراب، ص76

[2]-التبصرة، 318/1، وشرح عيون الإعراب-المجاشعي169-والإنصاف، 828/2.

[3]-شرح الكافية ، الرضي الديم محمد بن الحسن (686هـ) دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثالثة 1982م.

2-3: التقديم والتأخير في المفعول فيه (الظرف):

عرفنا أنّ المفعول فيه هو ما دلّ على الزمان أو المكان، لقوله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[1] وقوله أيضا: ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾ "[2]،

وقبل أن نتوسع في مجالي تقديمه وتأخيره، نشير بداية إليه، فقد عدّ الكثير من العلماء الظرف أمثال الخوارزمي حرف جر يقول فيه: "لأنّ حرف الجر يسميه النحويون ظرفًا لأنّ العرب تعامله معاملة الظرف، ويشهد له مسائل نذكر منها: [3]

-أنهم أجازوا تقديم خبر إنّ على اسمها، إذا كان الخبر ظرفًا فكذلك أجازوا تقديمه عليه إذا كان حرف جر.[4]

قال الجرجاني في ذلك: "وكلُّ ما كان فيه حرف الجر لفظًا أو تقديرًا ظرف، ولا يجوز أن يتقدم الظرف على إنّ: لا نقول: في الدَّار إنَّ زيدًا.[5]

فاعتبر في الدار ظرفا لذلك حكمه التأخير على إنّ واسمها.

يكوّن الظرف والمضاف، الجار والمجرور شبه جملة، سيقول محمد الشاوس: "ينطبق على شبه الجملة من حيث القيود والقواعد الموقعيّة، ما ينطبق على اللفظ الواحد والتراكيب الجزئية، فلا يجوز تقديمه وتأخيره في العناصر الواردة لفظًا واحدًا أو تركيبًا جزئيا، يجوز في شبه الجملة وما لا يجوز في الأولى لا يجوز في الثانية".[6]

[1]-الإسراء 01

[2]- التحريم، 11

[3]-النحو الوافي، ص318.

[4]-ضوابط التقديم والتأخير، ص231.

[5]-ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، 237.

[6]-المرجع نفسه، ص 232..

فمنح الكثير من النحويين قد منحوا للشبه الجملة/ الظرف، من الحريّة فتنتقل في المراتب (قبل/بعد)[1] من غير قيد أو شرط غالبًا.

ويذكر السهيلي: " فالظرف رتبته لتأخير إلاّ أنّهم لم يبالوا بتقديمه في الفظ إذا كان موضعه التأخير "[2]

فمن حالات جوازه، قول الشاعر أبي فراس الحمداني وهو في السجن:

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا لَوْ تَعْلَمِينَ بِحَالِي

مَعَاذُ الهَوَى مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى وَلاَ حَظرت مِنْك الهُمُوم بِبَالِ

أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالِي أُقَاسِمْك الهُمُومَ تَعَالِي[3]

قربي: مفعول فيه يتقدم على الفاعل، الأصل: قد ناحت حمامة بقربي.

ويتقدم إذا كان خبر في مثل قولنا: " إنَّ أمامَك زيداً، وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ،ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾[4]

أمامك ظرف مكان في محل رفع خبر إنّ مقدّم، نلاحظ تقدم الخبر لأنّه ظرف فقد تقدم الظرف على الاسم لمناسبة الفاصلة القرآنية.

في الأخير نقول لا يخضع الظرف- نسبياً- لضبط من حيث موقعه داخل الجملة الفعلية أو الاسمية إذ يتقدّم ويتأخر بحرّية تكاد تكون مطلقة.

---

[1]- ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، ص232.

[2]- نتائج الفكر، السهيلي، ص 231.

[3]- تطبيقات نحوية، ج2، ص 65.

[4]-الغاشية، 25-26.

المبحث الثالث: المشتقات في الجملة الفعلية بين التقديم والتأخير:

استقر عند النحويين أنَّ الجملة الفعلية يترأسها الفعل، وقد لاحظوا أنّ الفعل قد يغيب من الجملة، ويخلفه ما يعمل عمله من المشتقات وهي في عملها: " تقترب من الفعل العامل بمجموعة من الوشائح تمنحها رائحة الفعل "[1]

من هذا نقول أنّ المشتقات هي أكثر الأسماء مشابهة للفعل، فتتقدم معمولاتها عليها وتتأخر.

ومن المشتقات التي اخترناها للدراسة اسم الفاعل، الصفة المشبهة، المصدر.

1- تقديم وتأخير اسم الفاعل في الجملة الفعلية:

لا بأس أن نذكّر أنّ اسم الفاعل، اسم مشتق، يدل على معنى مجرّد، حادث وعلى فاعله.

فلا بدّ أنّ يشتمل على الأمرين معاّ هما:

المعنى المجرّد الحادث وفاعله، مثل كلمة: زاهدٌ: تدل على الزهد مطلقا، والذات التي فعلته أو ينسب إليها.[2]

أمّا اشتقاقه فيشتق من مصدر الماضي، المتصرف الثلاثي على وزن فاعل مثل كَتَبَ كاتبٌ، ومن غير الثلاثي على وزن مُفعِلْ بعد قلب ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الأخير. أرشدَ مُرشدٌ.

ويعمل عمل فعله في رفع فاعل ونصب مفعول به وله بذلك الأثر على معموليه تقديما وتأخيرا.

وقولنا: " الفريسةُ مقاومةٌ المفترسَ "

المفترسَ: مفعول به منصوب لاسم الفاعل. فجاء العامل بعد المعمول ونلاحظ أنه يتقدم وقد يتأخر والتقديم في قولنا: " مُكْرِمٌ غُلامَهُ عُمَرًا، والتأخير: زيداً مرشدٌ أخوه.

[1]- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، عباس حسين، ص 240.

[2]- المرجع نفسه، ص 238.

غلامُه: فاعل لاسم الفاعل: هنا التزمت الجملة الفعلية، التي حل اسم الفاعل فيها محل الفعل نطقها السليم: (فعل+فاعل)، (اسم فاعل+فاعل) أما في المثال التالي تقدم معمول الاسم الفاعل زيداً وهو مفعول به منصوب مقدّم إلاّ أنّ المعنى حافظ على سلامته رغم التأخير.

يقول السيرافي: "ويجوز تقديم ما عمل فيه اسم الفاعل والمفعول عليه، كما يجوز ذلك في الفعل، تقول " زيداً هذا ضاربٌ "، كما تقول: " زيداً هذا يضرب " " ودرهماً معطى أبوك "، كما تقول: " درهماً يعطي أبوكَ " بتقدير يعطي أبوك درهماً ".[1]

وأضاف النحويون شرطاً في عمل اسم الفاعل وهو اقترانه بأل " احتساباً لتقدمه أو تأخره ، فإذا كان اسم الفاعل مقترن بأل " فلا يتقدم عليه إلا شبه الجملة، وأمّا إذا كان غير المقرون بها فيجوز أن يتقدم عليه من معمولاته إلاّ شبه الجملة.

ل أن أل الداخلة عليه موصولة، فيشكل اسم الفاعل مع فاعله منزلة الصلة لها، والمعروف أنّ الصلة لا تتقدم هي ولا شيء منها على الموصول.[2]

أمّا إذا كان مجرّدا من " أل " فلا يجوز تقديم المعمول مفعولاً كان أو غير ذلك.

من أمثلة ذلك: الحديقةُ عِطراً فائحةٌ- والأصلُ: الحديقة فائحةٌ عطراً. وعند بحثنا في مسألة تأخير وتقديم اسم الفاعل وجدنا حالات تتمثل في:

- لا يجوز تأخير اسم الفاعل إذا جاء مجروراً بالإضافة، أو بحرف جرّ أصليّ.

نحو قولنا: يعجبني رسم مصور طيوراً .

- ألا تغضبُ من معذبِ الحيوانَ.

فلا يجوز قولنا: - يروقُني- طيوراً- رسمُ مصوّرٍ.

- ألاّ تغضب- الحيوان- من معذبٍ.

[1]- شرح أبيات سبويه: ابن السيرافي: أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (2385) تحقيق: محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت 1979م، ص.

[2]- النحو الوافي، ص 263.

ففي هاتين الحالتين: تأتي الجملة في نظامها سليمة في المعنى أمّا إذا اقترن اسم الفاعل بحرف الجو زائد فيجوز تقديم معموله عليه.

قولنا: – مَا الكَرِيمُ– البخلَ– بِمُحِبٍّ.

– ما العزيزُ– الهوانَ– بقابلٍ.

ويجوز تقديم المعمول إذا كان اسم الفاعل مضاف إليه ومضاف كلمة [غير، حَقَ، جِدَّ]، قولنا: المنافق غير منجز الوعدَ– هذا حَقُّ قاهر الأعداءَ.[1]

فنقول: المنافقَ الوعدَ غير منجزٍ– هذا الأعداءَ حَقُّ قَّاهرٍ.

2–الصفة المشبهة تقديمها وتأخيرها:

نعرف أن الصفة المشبهة من المشتقات، وتشتق من الفعل الثلاثي اللازم أو المتعدي، وحقّها أن تكون لفعلها وتعمل عمله، ترفع فاعلاً وتنصب مفعولا به، إلاّ أن الكثير من النحاة لا يسمونه منصوبها مفعولا به وإنما شبيها بالمفعول.

ومن أمثلة الصفة المشبهة، لابأس أن نذكر ما قاله أحد الأدباء القدامى حين شئل أن يصف الشاعر عرابا نواس، " فمِّمَّا قاله: " عَرفتُهُ جَميلَ الصُورةِ، أبيَضَ اللَّونَ– حَسُنَ العينينِ، والمضْحَكِ، حُلْوُ الابتسامة، مسنُونَ الوجْهِ، مُلتفَّ الأعضَاءِ، بين والطَويل والقَصِيرَ، جيّدِ البيانِ، عَذْبِ الألفاظ"[2].

فإذا اخترنا ممّا جاء إحدى الصفات المشبهة، " جميل " فإنّها تدل على أربعة أمور مشتركة: [المعنى المجرّد– الشخص– ثبوت هذا المعنى المجرّد– ملازمة المعنى ودوامه عند الموصوف].

أمّا عملها فتعمل عمل اسم الفاعل في رفع ونصب معمولين، إلاّ أنّها لا تأتي للاستقبال: فنقول في اسم الفاعل: " هذا رجل ضارب أبوه غَدا "، ولا نقول في الصفة المشبهة: " هَذَا رَجَلٌ

[1]– النحو الوافي، ص 243.

[2]– ينظر: النحو الوافي، ص 309.

حَسَنٌ وَجْهُهُ غَدَا "[1] فحكمها أن تتقدم على معموليها وعند بحثنا في مجالي تقديمها وتأخيرها وجدنا ما يلي:

-امتناع تقديم معمولها عليها في الحالات التالية مثل قولنا: الغَزالُ العين جَميلاٌ- والأصل: الغزالُ جميل العينَ.

العين لا يجوز تقديمه لأن المعنى لا يستقيم.

وإذا كان معمول الصفة المشبهة شبه جملة ومن مثله ذلك، ما ورد في وصف عمر رضي الله عنه: "كان بالضعفاء رحيمَ القلبَ، ليّنَ الجانبِ، وعلى الطُغاةِ شديدَ البأسِ، قاسيَ الفُؤادِ، وأمامَ الشَدَائدِ- ثقةً بالله... "[2]

ملاحظة عدم قدرتنا على الفصل بينها وبين معمولها المرفوع أو المنصوب إلاّ يظرف أو جار ومجرور.

وبالتالي لا يجوز تقديم معمولها عليها، ولا يجوز إضماره، ولا يفصل بينها وبينه شيء.

فرتبة الصفة المشبهة التقدم على معمولها ولا يجوز بأن يتقدم عليها [3]

3- التقديم والتأخير في المصدر المتصدر الجملة الفعلية:

في الرأي الشائع- هو أصل المشتقات- ومنه تتفرع، حسبنا اليوم أنه أقواها، يدل على معنى حدث مجرّد، ويشمل على كل حروف فعله الأصليّة والزائدة المأخوذ منه.

يعمل المصدر عمل فعله نقول: " أعجبني ضربُ زيدٌ عمراً "، " وعمر وزيداً "، أي يرفع إسماً وينصب آخر.

الأصل في المصدر أن يتقدم معمولاته، في مثل ما تقدّم.

---

[1]- شرح المفصل في صفة الإعراب المرسوم بالتخمير الخوارزمي: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (617) تحقيق15، عبد الرحمان بن سليمان الكتيمين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص 116.

[2]- النحو الوافي، ص 309.

[3]- نظرية العامل في النحو العربي: مصطفى بن حمزة، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب، الرباط لنيل دبلوم الدراسات العليا سنة 1948م، ص 2-3.

لكن وجدنا أثناء البحث في هذه المسألة أنه يجوز تقديم شبه الجملة على المصدر ويتأخر هو عن رتبته، فلا يجوز لنا مثلا قول: يعجبني- المريضَ- مساعدتُكَ.

ولكن يجوز كقوله تعالى "**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ** "[1] ولكثرة وروده في القرآن الكريم فالأحسن الأخذ بالرأي الذي يبيح تقديمه، والآيات شاهدة على ذلك قوله تعالى: " **لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا** "[2] وقله أيضا: " **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** "[3] والأصل: السعي معه- حولاً عنها- رأفة بهما.[4]

- وما تعلق دائما بالتقديم والتأخير في باب المصدر، ألّا يكون مفصولا عن معموله المفعول، وغير المفعول- بفاصل أجنبي ولا بتابع ولو كان هذا التابع نعتاً أو غيره فلا بد أن تقع بعده مباشرة كل معمولاته[5] فلا يجوز قولنا:

إنّي أبادر إلى تلبية صارخاً المستغيث، والأصل: إنّي أبادر إلى تلبية المستغيثِ صارخاً.

استنادا على ما تقدّم دراسته في باب التقديم والتأخير في المشتقات التي وقع عليها اختيارنا، سواء اسم الفاعل، الصفة المشبهة والمصدر وشروط ذلك، إنّما جاء كلّه تيسيراً للمتكلم استخدامه في أنسب الأساليب له، وأليق المواقف. ومنه البراعة والأناقة في الكلام.

المبحث الرابع: متعلقات في الجملة الفعلية بين التقديم والتأخير:

1-تقديم مثل وغير على الفعل:

مثل وغير، اسمان يستعملان في التشبيه والمماثلة بين الشيئين، والأصل فيها أن تتوسط الأمرين، في مثل قولنا: عُمَرُ مثل الأسد في الشجاعة.

[1]-الصافات 102.

[2]-الكهف 108.

[3]-النور 02.

[4]-النحو الكافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، ص215.

[5]-المرجع نفسه، ص216.

وقد يدخل هنا الاسمان على الجملة الفعلية وبتغيّر موضعها تقديما وتأخيراً حيث إذا وقعنا في الكلام ونسب إليها فعل من الأفعال، كان ذلك على وجهين:

أ- أن يراد بالكلام المعنى الظاهري:

وهو الحكم على مماثل لما أضيفت إليه ومنه قول الشاعر المتنبي:

مِثلُكَ يُثْفِي المُزْن عَنْ صَوْبِهِ وَ يَسْتَرِدُّ الدَمْعُ عَنْ غُرْبِه[1]

المزن: السحاب الغرب: عرق بالعين يجري منه الدمعُ. في هذا المثال

يصفه أولا بالكرم وثانيا بالشجاعة.[2]

تقدمت لفظة مثل على الفعل لغرض الوصف والحكم على مماثل.

ب- ألا يقصد بالكرم المعنى الظاهري: وإنما يكون الحكم على ما أضيف إليه عن طريق الكناية كقولنا لأحدهم: مثلك يحترم الجارَ، مثلكم تؤدون الأمانة.

والوجه الثاني لمثل تجد الأسلوب أبلغ وأفخم من الأسلوب المباشر والصريح، فإننا نجد أنّه تقدمت لفظة مثل على فعلها- أما لفظة غير فحكمها حكم سابقتها كقول ابن شرف القيراني:

غَيْرِي جَنَى وأَنَا المعاقب فِيكُم فَكَأَنَّنِي سَبَّابةُ المتندِّم [3]

ولذلك قول المتنبي:

غَيْرِي بأكثر هَذَا النّاسِ يَنْخَدِعُ إنْ قَالُوا جُبِنُوا، أَوْ حَدَثُوا شَجَعُوا [4]

فهو لا يخاطب أحداً، بقدر ما ينفي على نفسه الجبن عن طريق الكناية، وما زاد الأسلوب بلاغة وجمالا هو تقديم لفظة غير على الفعل في الجملة الفعلية.

---

[1]- العرف الطيب، الجزء الثاني، ص 480.

[2]- دلالات التقديم والتأخير، ص 73.

[3]- ديوان ابن الشرف القيرواني، ص 78.

[4]- العرف الطيب، الجزء الثاني ص 79، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة.

وفي باب تأخير لفظي غير ومثل يقول الجرجاني: " واستعمال [مثل، غير]، على هذا سبيل شيء مركوز في الطباع، وهو جار في عادة كلّ قوم، وأنّ هذين الإسمين يقدمان أبدا على الفعل إذا نحي بهما هذا النحو، وأنّ المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم، أفلا ترى أنّك لو قلت: [يُثنِي المزْنَ عن صوبه مثلكَ]، [رعَى الحقَّ والحُرمةَ مثلكَ]، [يحْملُ على الأدْهمَ والأشهَبَ مثلُ الأميرْ].... رأيت كلاماً مقلوباً جهته ومغيراً عن صورته، ورأيت اللفظ قد بنا عن معناه، ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه"[1]

يتبين أن لفظتي [مثل- غير] تدخل على الجملة الفعلية وتتقدم على فعلها فكلما جاز ذلك، كلّما ظهر المعنى في حلته وجماله، أمّا إذا أخرتهما فإنّنا نجد الكلام مقلوباً، متغيراً. فالحكم فيهما التقديم.

2-اسم الفعل بين التقديم والتأخير.

عرفنا أنّ اسم الفعل ما ناب عن فعله في العمل غير متأثّر بالعوامل، وغير قابل لعلامة من علامات الفعل، والغرض منه الاختصارُ للمبالغة والتوكيد [2] وأسما الأفعال نوعان مرتجلة منقولة أمّا الأولى: فما وضعت لأول مرة اسم فعل مباشرة كهيهات، وأمّا الثانية: فما استعملت في غير اسم الفعل ثم نقلت إليه "كرويد "، " دونك " وأسماء الأفعال غير متصرفة، فلا تتصرف في معمولها بالتقديم [3]، فقد قال ابن مالك: " اسمُ الفِعل لَا يتقَّدم معمُولهُ عليه لجمودهِ وعدم تَصرّفه، ولذلكَ منع البصريونَ وتقديم معمولات أسماء الأفعال عليها كما يذهبون في منع تقديم معمولات الفِعل عَليْه مِنْ بَاب أنَّ أسماءَ الأفْعَال هذه فَرعُ على الفعل وتعْملُ عَمَلُه" .[4]

ومن ذلك ما قاله ابن يعيش: " وما قاله ضعيف لأنَّ هذه ليست أفعالاً وإنّما هي نائبة عن الأفعال وفي معناها فهي فروع في العمل على الأفعال، والفروع أبداً منحطة عن درجات الأصول، فإعمالها فيما تقدم عليها تسوية بين الأصل والفرع وذلك لا يجوز [5]

---

[1]- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ص 138.

[2]- القواعد الأساسية للغة العربية، ص 333.

[3]- ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص 59.

[4]- شرح المفصل: ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، عالم الكتب: بيروت، لبنان، (دت)، ص160.

[5]- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ابن الأنباري: أبو بركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (577هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح، مصر، الطبعة 1: 1953م، ص 229.

في حين نجد أنّ الكوفيين جوزّوا تقديم معمولات أسماء الأفعال عليها قياساً على اسمي الفاعل والمفعول. [1]

ومَيَّزَ السيوطي بينهما في كون اسم الفاعل واسم المفعول في قوة الفعل لشدة شبههما به وأسماء الأفعال ضعيفة.

وقد جمع الأنباري فقال: " والصحيح ما ذهب إليه البصريون، وأمّا ما استدل به الكوفيون فلا حجة لهم فيه... واستدل في ذلك قوله تعالى: " **كتاب الله عليكم** "، فكتاب: منصوب وليس العامل فيه عليكم، وإنّما هو منصوب على المصدر بفعل مقدّر، وإنّما قدر هذا الفعل ولم تظهر لدلالة ما تقدم عليه من قوله تعالى: " **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ** "[2]، لأنه في ذلك على أن ذلك مكتوب عليكم، فنصب كتاب الله على المصدر لقوله تعالى " **صُنْعَ اللَّهِ** "[3]، فنصب صنعَ الله على المصدر بفعل مقدّر دلَ عليه ما قبله " [4]

---

[1]- الأشباه والنظائر: السوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2911) دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1984، ص 304.

[2]-النساء 23.

[3]-النمل 90.

[4]- أسرار العربية: الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبو سعيد (577هـ) تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق: 1957م، ص 167-164.

الفصل الثانى

التقديم والتأخير فى الجملة الإسمية

1. وجوب تأخير الخبر عن المبتدإ.
2. وجوب تقديم الخبر عن المبتدإ.
3. جواز تقديم وتأخير المبتدأ والخبر.
4. التقديم والتأخير في الخبر المثبت وغير المثبت ودلالتها.
5. الأفعال الداخلة على الجملة الإسمية تقديمها وتأخيرها.
6. دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي.

المبحث الأول:

تتكون الجملة الاسمية في بنيتها الأساسية من [المبتدأ+ الخبر]، فيأتي المسند إليه ثم المسند.

وهو الترتيب المألوف لأجزاء الجملة في الاستعمال العادي، الذي يراد به مجرّد الإخبار، أمّا حينما يريد المتكلم أن يَشُدَّ انتباه السامع إلى عنصر معّين في الجملة، أو يريد التركيز على عنصر، لأنه يمثل زبدة الحدث اللغوي، فإنّه حينئذٍ يلجأ إلى خرق هذا النسق الطبيعي. [1]

فيقدم ما حكمه التأخير، ويؤخِّرُ ما حكمه التقديم، حتى إنَنَا نجد مواضعاً يلزم فيها أن لا يكون الخبر مؤخراً، والمبتدأ مقدماً.

وقبل أن نفصّل في مجال التقديم والتأخير في الجملة الاسمية، وجوباً وجوازاً لا بأس أن نحدّد كل من المبتدأ والخبر.

المبتدأ:

اسم مرفوع عادةً تبتدئ به الجملة الاسمية، فهو أساسها: مثل:

العِلْمُ نوٌ والجهلُ ظلامُ.

ويرى النحويون أنّ المبتدأ مرفوع بالإبتداء، والابتداءُ عامل معنوي: (لا يذكر لفظاً)، فيعرفونه بقولهم: " الاسم المجرّد من العوامل اللفظية للإسناد "[2] والمقصود بالعامل اللفظي الفعل، الحرف، كقولنا: فعل مضارع مجزوم بلم " " فلم " عامل لفظي في جزم الفعل المضارع، أمّا المبتدأ أفلا تدخل عليه عوامل لفظية وإنّما عامل الرفع فيه معنوي.

وفي هذا الشأن يقول ابن مالك في ألفيته:

وَرَفَعُوا مبتدأ بالابتدَا كذاك رَفْعُ خبر بالمبتدَا

والخبر: الجزءُ المُتِمُ الفائدة كاللهُ بَرٌّ والأيادي شاهدَة[3].

---

[1]- أنظر: في بناء الجملة العربية، 331-332....336.

[2]- قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، ص 10.

3-شرح الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن (686 ه) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 1982، ص203.

والمبتدأ قسمان:

– صريح: هو ذلك الاسم المصرّح به، الظاهر في لفظه، ولا يحتاج إلى تأويل كقولنا: اللهُ رَبُنَا، المعلّمُ قادمٌ. فالله لفظ جلالة مبتدأ اسم مصرّح ظاهر المعلم: مبتدأ لفظ صريح.

– مؤول: غير صريح، وهو لفظ غير مصّرح به، وإنما يقدر ويؤول تأويلاً من جملة[1] كقوله تعالى: " **وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** "[2]. [3]

فعبارة أن تصوموا تؤول إلى مصدر صريح في محل مبتدأ والتقدير صَوْمُكُمْ خيرُ لَكُمْ

الخبر:

هو الجزء الذي يتم به فائدة مع المبتدأ، وهو المسند إلى المبتدأ، ولا يمكن أن يستغي الواحد منهما عن الآخر يجد المتكلمُ بُدّاً من ذكره في الجملة لأجل إفادة المخاطب وإذا كان حكم المبتدأ الرفع بالابتداء، فالخبر مرفوع بالمبتدأ، فالمبتدأ هو العامل اللفظي لرفع الخبر، مثل: " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** "[4]

وقد يتعدد الخبر كما في قوله تعالى " **وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** "[5]، الغفور– الودود– أخبار مرفوعة. [6]

وللإشارة فقط، إنّ الخبر يرد مفرداً– جملة فعلية– اسمية وشبه جملة.

الخبر مفرد: نحو: العلم نافعُ، والمقصود بالمفرد، ما ليس بجملة، ولا شبه جملة ويدخله ضمنه المثنى والجمع.

الخبر جملة: إمّا جملة فعلية– نحو: الله يعلم الغيب– أو جملة اسمية نحو الظُلْمُ عواقبه وخيمة.

---

[1]– قصة الإعراب، إبراهيم فلاتي، دار الهدى، ص 14.

[2]–البقرة 184.

[3]– القواعد الأساسية للغة العربي، أحمد الهاشمي، دار الفكر، ص 137.

[4]–الحجرات 10.

[5]–سورة البروج، 14-15.

[6]– القواعد الأساسية للغة العربية: أحمد الهاشمي، دار الفكر، ص 137.

والتذكير تكون أغلب الجمل الواقعة خبراً جملاً خبرية.

الخبر شبه جملة: هو المتعلق المحذوف لكلّ من الظرف، والجارُّ والمجرور، نحو: الجنةُ تحت أقدام الأمهات- القوة في الاتحاد. [1]

وإذا قُدِّر المتعلق المحذوف وصفاً، كان الخبر من قبيل (المفرد).

وإذا قُدِرَّ المتعلق المحذوف فعلاً، كان الخبر من قبل (الجملة).

نحو: الحمدُ للهِ: (أي-الحمد واجبُ- أو الحمدُ يجِبُ للهِ تعالى).[2]

لمّا كان المبتدأ والخبر مرتبطين معاً بعلاقة إسنادية، وكان الخبر هو الجزء الذي يستفيده السامع، ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً، وجب وهو الأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر عنه [3]،لأنه وصف، وحَقَّ على الوصف أن يتأخر عن الموصوف ولكن يقع بينهما تقديم وتأخير وفيما يلي الحالات الثلاثة: وجوباً وجوازاً.

1- وجوب تقديم المبتدأ وجوب تأخير الخبر:

الحالات التي يتقدم فيها المبتدأ وجوباً في الحالات نفسها التي يتأخر الخبر فيها وجوباً وهي:

1-1 إذا كان المبتدأ من أسماء الصدارة:

لا بأس أن تتعرض إلى الصدارة التي يعدُّها النحاة شرطاً من شروط بناء الجملة العربية والذي بدوره قيد عمليته التقديم والتأخير.

فعندنا في اللغة العربية حروفاً وأفعالاً لا تقبل إلاّ الصدارة رتبة وموضعاً مثل: أسماء الاستفهام- أسماء الشرط.

يقول الرضيّ: " كُلَّ ما يُغَيِّرُ مَعنَى الكلام ويُؤثِّر في مضمونهِ وإن كَانَ حرفاً، فمرتبته الصدر بحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتخصيص وإنّ وأخواتها وغير ذلك وأمّا الأفعال كأفعال القلوب

[1]- القواعد الأساسية للغة العربية: أحمد الهاشمي، دار الفكر، ص 137.

[2]- المرجع نفسه، ص 137

[3]- المرجع نفسه، ص 133.

والأفعال الناقصة، فإنّها وإن أثرت في مضمون الجملة، فلم تلزم التصدير إجراء لها مجرى سائر الأفعال"[1]

فما جاء تفصيله فيما سلف، يتبين أنَّ الحروف والأفعال المتصدرة للجملة تحمل معان تغير معنى الكلام، لذا يمثل هذا سبباً رئيساً لتصدرها: " فالأسماء المتضمنة للمعاني تقتضي الصدر "[2]

فإذا كان المبتدأ من أسماء الصدارة أو كما عبّر عنه ابن مالك: لازم الصدر كمن لي منجدا.

– " فَمَنْ " مبتدأ " ولي " خبر، ولا يجوز تقديم الخبر على " من " فلا تقول: " لي من منجدا "[3]

فيتأخر الخبر وجوباً، إذا سبقه مبتدأ له حَقَّ الصدارة، نحو: "مَنْ القادم" "فمن" اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ.

وكذلك المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط وجب تقديمه

ويكون المبتدأ مستحِقاً للصدارة إمّا بنفسه وإمّا بغيره، أمّا الحالة الأولى: كما سبق وأشرنا إليه إذا كان متضمناً للإستفهام أو الشرط.

– إذا كان المبتدأ يتضمن معنى التعجب نحو: " ما أعظم خلق النبيّ " "فما " تعجبية نكرة في محل رفع مبتدأ، " أعظم خلق النبيّ" خبر

– إذا كان مشبها بما يستحق الصدارة، كأسماء الموصولة نحو: الذي يكرني أكرمه. ف "الذي" مبتدأ، اسم موصول، وصلته. " فله درهم" خبر المبتدأ واجب التقديم لتشبهه باسم الشرط، لعمومه وإبهامه.[4]

الثانية: أن يسبق المبتدأ بما له حقّ الصدارة نحو: لَامُ الإبتداءِ التي تدخل عليه وتكسبه الصدر في الكلام نحو: " لعَمرو جَالسٌ " فتقدَّمت " اللام " المبتدأ ومنعته من التأخير لأنّها ملازمة لصدر الجملة وفي ذلك أكّد ابن مالك: " أو كان مسنداً الذي لام ابتدا "

[1]– شرح الكافية: رضي لدين محمد بن الحسن (686هـ) دار الكتب العملمية، بيروت الطبعة الثالثة 1982، ص 203.

[2]– المرجع نفسه، ص 222.

[3]– شرح قطر الندى ويل الصدى: ابن هشام جمال الدين أبو محمد (761هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة 11، ص 124.

[4]– ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص 133.

– أو أن يكون المبتدأ مضافاً لما كان له الصدر، نحو: " غلام مَنْ في الدّار ؟" فغلام مبتدأ وجب تقديمه لأنه مضاف إلى " مَنْ " اسم استفهام– فلا يجوز لنا أن نقول: " من في الدّار غلام "أو " من غلام في الدّار ؟ ".[1]

مما سبق ذكره يجمع خالدُ الأزهري الأمثلة التي سبقت في قوله: ما يستحق التصدير سعة أضرب: " " ما التعجبية– من الاستفهامية والشرطية– الموصول الذي في خبره الفاء– لام الإبتداء والمضاف إلى ما له الصدر "[2].

1–2– استواؤهما في التعريف والتنكير: من الحالات التي وجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر فيها، أن يكون معرفتين أو نكرتين، نحو: صديقك صديقي وعدّوك عدوي.[3] فهنا تساوى المبتدأ مع الخبر في التخصص والتعريف، **ولا قرينه تبين المراد**.

1–3– أن يكون الخبر جملة فيها ضمير يعود على المبتدأ: كما ذكرنا يكون الخبر مفرداً وجملة وشبه جملة، فإذا ورد الخبر جملة تضمنت ضميراً عائداً على المبتدأ وجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، نحو: " مُحَمَدٌ نجحَ ".

فالخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستمر يعود على المبتدأ، فإذا قدّمنا وأخرنا أخرجنا الجملة من الإسمية إلى الفعلية.

1–4– أن يكون المبتدأ والخبر محصورين بإلاّ أو بإنّما[4]: قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾[5] ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[6]

فمحمّدُ مبتدأ أوجب حفظ مرتبته وتأخر الخبر عليه رسول لأنّه جاء محصوراً وحصر المؤمنون بإنّما لزم أن يتقدم المبتدأ.

---

[1]– ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص 135.

[2]– المرجع نفسه، ص 135.

[3]– قصة الإعراب، إبراهيم ثلاثي، ص 27.

[4]– المرجع نفسه، ص 26.

5–آل عمران 144.

6–الحجرات 10.

إذن، عرفنا من خلال ما سلّط عليه الضوء، أنّ وجوب تقديم المبتدأ، يعني وجوب تأخير الخبر.

وحتى لا نقع في التكرار، تمر إلى حالات أخرى في:

2- وجوب تقديم الخبر:

أ- يتقدم الخبر إذا كان له صدر الكلام وهو بهذا يشبه حالة المبتدأ في وجوب تقدمه، يقول في ذلك " ابن مالك ":

كذا إذا يستوجب التصديرا كأَيْنَ مَنْ علمته نَصيرا. [1]

فأين خبر مقدم لأنه جاء اسم استفهام، فتأخر عليه المبتدأ وجباً " علمته نصيرا ".

يقول الجرجاني: " زَيْدُ " و" عمرو" في قولك " أين زيدَ ؟ " و" كيف عمرو " مرفوعان بالابتداء، وكيف وأين خبران، والأصل: " زيد أين ؟" ، و" عمر وكيف ؟ " إلا أنّ الاستفهام له صدر الكلام فلذلك تقدم الخبر على المبتدأ البتّة، ومعنى قوله: لأن الاستفهام لا يقدم عليه ما كان في حيزه أي ما كان الاستفهام مشتملا عليه، فإنه لا يقع قبله فلا تقول: " زيدُ أين ".[2]

ب- يتقدم الخبر وجوباً إذا اقترن بلام الابتداء: وبما أنَّ لَام الابتداء لها حقّ الصدارة فيتصدر معها الخبر وجوباً ويتأخر المبتدأ. نحو: لقادمُ خالدُ، قادم خبر مقدم تقدمته لام الابتداء.

ج- أن يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة:

لابأس أن نذكر بأنّ المبتدأ الأصل فيه معرف، أمّا إذا ورد نكرة وجاء خبره شبه جملة وجب تقدم الخبر على المبتدأ، نحو: " للبَيْتِ رَبُّ يَحميه " " في البستان فَلاَّحُ ".

[1]- شرح قطر الندى وبل الصدى: ص 243.

[2]- المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: أبو بكر القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (471هـ)، 224/1.

د- أن يعود على الخبر ضمير من المبتدأ:

إذا اشتمل المتقدم في الرتبة ضمير يعود على متأخر في الرتبة، كما هو الحال في المبتدأ المتضمن ضمير يعود على الخبر، فلا بدّ أن يتقدم من كان متأخراً، ويتأخر من كان متقدماً نحو: " للدولة رئيسها "[1].

ذ- أن يكون المبتدأ محصوراً بإلاّ وإنّما: نحو: مَالَنَا إلاّ إتباع رسول الله. إتباعُ مبتدأ محصوراً تأخر على الخبر.

3- جواز تقديم وتأخير المبتدأ والخبر:

يتقدم الخبر جواراً، كقوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** ﴾ [2] " " فسلامٌ " خبر مقدّم على " هي ".

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَ**آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ** ﴾[3] ، فالليل مبتدأ مؤخر جوراً وأية خبر مقدّم.

مع الإشارة، إلى أنّ التقديم والتأخير في القرآن- ولو جوازاً- له ما يبرّره من ناحية السر البلاغي والإعجاز اللغوي. [4]

والخلاصة هنا أنّ الأصل في المبتدأ " التقديم " لأنه محكوم عليه والأصل في الخبر " التأخير " لأنه محكوم به.

وقد بينا تقريبا حالات وجوب تقديم المبتدأ ووجوب تأخير الخبر وجواز تقديمها.

[1]- قصة الإعراب، ص 25.

[2]- سورة القدر: 05.

[3]- سورة يس: 37.

[4]- قصة الإعراب، ص 25.

المبحث الثاني: الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر:

تختص بعض الأفعال بالدخول على الجملة الاسمية، وقد سماها النحويون الأفعال الناقصة كان وأخواتها- كاد وأخواتها.

فالفعل الناقص فعل يدخل على المبتدأ والخبر، فيغيّر حكمها، بحيث يرفع الأوّل، ويسمى اسمها، وينصب الثاني ويسّمى خبره، نحو: الجَوُّ معتدل- كَانَ الجوُّ معتدلاً وسميت كان وأخواتها (كان- صار- ليس- أصبح- أضحى- ظلَّ- أمسى- مازال- ما فتئ- ما انفكّ- ما برح) أفعالا ناقصة، لأنّها لا تكون جملة ينفيها، وفي الغالب لأنّها ناقصة من الحدث [1] فالكلمة إمّا أن تدل على حدث وإمّا أن تدل على حدث وزمان.

وفي مجال تقديم وتأخير هذه الأفعال حالات جواز تتعرض إليها فيما يلي:

- **يجوز تقديم الخبر على المبتدأ**، أي أن تتوسط أخبار (كان وأخواتها) الجملة الاسمية، ومثال ذلك قوله تعالى: " **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** "[2].

سحقا: خبر كان منصوب توسط بين كان واسمها نصرُ. ومثال ذلك أيضا قول الشاعر:

لا طيبَ للعيش ما دَامَتْ مُنْقَصةً لِذَّاتهُ بإدِّكار الموت والهرَم

وهو شاهد على جواز تقديم الخبر مادمت على الاسم ذاته[3].

وفي هذه المسالة شواهد من القرآن الكريم، التي يجوز فيها تقديم خبر كان على اسمها الأصل أن يتأخر الخبر ويتقدم عليه الاسم.

قوله تعالى: " **أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ** "[4].

قوله أيضا: " **وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ** "[5].

---

[1]- قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، ص 192.

[2]- الروم، 47.

[3]- دلالات التقديم التأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، ص 92.

[4]-سبأ، 40.

[5]-الأعراف، 174.

ويجوز أن يتقدم الخبر لهذه الأفعال الناقصة عن إسمها إذا كان جار ومجرور أو ظرفاً[1].

نحو: كَانَ عِندكَ ضيفُ- ظل في المسجدِ زيدُ مُعْتكِفاً.

"عندك "- "في المسجد" شبه جملة في محل نصب خبر متقدم لكان- ظل.

وقد اختلف النحاة في جواز تقدم أخبار الأفعال الناقصة إذا كانت منفيةً بما نحو: " ماكان زيدٌ قائماً"

فالبصريون على المنع والكوفيون على الجواز [2]ومَرَّد اختلافهم إلى أنَّ "ما" حرف نفي له حق الصدارة كما أشرنا سابقا.

يقول في ذلك أبو القاسم: " ويجوز تقديم أخبار هذه الحروف عليها وتوسيطها لأنها متصرفة " فنقول مثلاً ما كان قائماً زيدٌ.

وفي الحديث عن الصدارة، فإنّ الأسماء التي لها الصدارة، والتي تصلح أن تكون مبتدأ لا تدخل عليها هذه النواسخ مطلقاً.

يقول الرضى: " واعلم أن الأفعال الناقصة لا تدخل على مبتدأ لازم التصدير كأسماء الاستفهام والشرط، ولا على مبتدأ عادم التصريف ك "ما" التعجبية. [3]

فإذا كانت الجملة على هذا النحو: من القادم ؟

-أيّهم الكريم أشكره ؟

-ما أجمل الوردة !

فلا يجوز لنا أن نقول: كان من القادم

- كان أيّهم الكريم أشكره ؟

-كان ما أجمل الوردة !

1- ضوابط تقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص 139.

2-المرجع السابق، ص138.

[3]- شرح الكافية، 297/2.

حتى لا يقع اللبس بين الاستفهام والموصول.

بل تصاغ على هذا النحو:- من كان القادم ؟

-أيهّم كان الكريم أشكره.

فمع النواسخ لا يتقدم الخبر على ماله الصدارة في الجملة... لأنّ كل ما يغيّر مضمون الجملة ومعنى الكلام ويؤثر فيه، وإنْ كان حرفاً فمرتبته الصدرُ. [1]

من الحروف التي تعمل عمل كان وأخواتها: بين التقديم والتأخير:

لا النافية أو العاملة عمل ليس:

لا النافية تعمل عمل ليس في رفع المبتدأ ونصب الخبر، ومن شروط عملها أنّ يتقدم اسمها على خبرها نحو:

لا مُنَافِقٌ مُقَرَّبَا منافق: اسم لا مرفوع، مقرباّ: خبر لا منصوب.

فإذا تقدم خبرها على اسمها بطل عملها.

وكذلك ألاّ يتقدم معمول خبرها على اسمها إلاّ إذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً. [2]

نحو: لا في المحاضرة طالب مهملاً.

لا عند الباب حارسٌ.

"في المحاضرة "- "عند الباب" شبه جملة تقدمت في محل نصب خبر لا النافية العاملة عمل ليس على اسمها "حارس".

الحكم في لا العاملة عمل ليس ومعموليها أن تتصدر هي ويتقدم الاسم على الخبر، ويجوز أن يتقدم الثاني ويتأخر الأوّل إلا في الحالتين المبنيتين سالفا عدا ذلك بطل عملها، فلا يجوز أن تقول: لا الواجب طالبة مؤدّية. [3]

---

[1]- ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص 139.

[2]- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 94.

[3]- المرجع نفسه، ص 94.

إنّ وأخواتها في مجالي التقديم والتأخير:

سميّت إنّ وأخواتها: الأحرف المشبهة بالفعل لأنّها مبنية الأواخر على الفتح كالماضي مع بنائها على ثلاثة أحرف فصاعداً كالفعل دائما، ولوجود معنى الفعل في كل منها (إنّ-أنّ: للتأكيد، كأّن: للتشبيه، لَعَّلَ: للترجي، ليتَ: للتمني، لَكِنَّ: للاستدراك).[1]

لقد حدّد النحاة الأوائل ونذكر سبويه، رتبة إنّ- أنَّ، فهي لا تأتي إلاّ في صدارة الجملة الاسمية، لا يتقدم عليها الاسم ولا الخبر ولا متعلقات الخبر[2]أمّا أسماؤها فلا تتقدّم عليها، لأنّ هذه الحروف لها حقّ الصدارة وماله هذا في حق لا يتقدم عليها شيء، فلا يجوز: نحو قولنا: المعلمُ إنّ قادماً.

أمّا أخبارها: فالأصل في خبر هذه الحروف أن يكون مؤخراً عن اسمها في هذا الباب مسائل يتقدم الخبر عن اسم إنّ وأخواتها هي كالتالي:

- يجوز أن يتقدم الخبر عن اسمها: إذا كان اسمها معرفةً وخبرها شبه جملة نحو: "إنَّ في الدار رجلٌ". في الدار: شبه جملة في محل رفع خبر إنّ- رجل اسم إنّ مقدم.

- يجوز أن يتقدم الخبر إذا كان اسمها نكرة لا مسوغ لها:[3]

نحو: قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾[4]، يسراً اسم إنّ جاء نكرة.

أمّا وجوب تقديم الخبر في.

- إذا كان شبه جملة في موضعين:

أولهما: إذا اشتمل اسم إنّ وهو المتقدم والرتبة على ضمير يعود على متأخر. نحو: "إنّ في الدار صاحبها "- " لَعَلَّ في المدينة واليها ".

---

[1]- القواعد الاساسية للغة العربيّة، أحمد الهاشمي، ص 159.

[2]- ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، ص 141.

[3]- القواعد الأساسية للغة العربي، ص 161.

[4]-الانشراح 05.

ثانيهما: إذا كان الاسم مقترنا بلام التأكيد، نحو قوله تعالى: " **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً** ".[1]

وفي حديثنا عن لام التأكيد أو لام الابتداء التي لها أصل الصدارة في الجملة فقد تدخل على إنّ، إلاّ أنّها لما كانت للتأكيد و "إنّ" للتأكيد أيضا، فلا يجمع بينهما وأدخلوها على الاسم لذلك يتأخر وجوباً ويتقدم الخبر وجوباً إضافة إلى شرط اللام أنه جاء شبه جملة.

أمّا إذا دخلت هذه النواسخ على بعض ماله الصدارة مثل أسماء الشرط، وأسماء الاستفهام لا حرج في ذلك شرط أن تتصل بضمير الشأن حتى لا يقع اللبس ويتحول الاستفهام أو الشرط إلى موصول.

مثال: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾.[2] وقوله أيضا في: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ**﴾[3].

من الحروف التي تعمل عمل إنّ وأخواتها[4].

لا النافية للجنس:

تدل على نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس الواقع بعدها على سبيل التنصيص لا على سبيل الاحتمال. [5]

نحو: لا

تعمل على إنّ بشروط من أهمها:

- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.
- أن يكون اسمها متصلاً بها ويلزم ذلك تأخير الخبر عنها.
- عدم تقدم خبرهما عليها.

1- آل عمران، 48.

2- يوسف، 90.

3-طه 73.

4- في بناء الجملة العربية، محمد حماسة، ص 166-167.

5- القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، ص 170.

إذن الأصل في لا النافية للجنس أن يحترم اسمها وخبرها منزلتها في التركيب، فإذا اختل بشرط بطل عملها.

نحو قوله تعالى: ﴿ **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾[1].

في هذا المثال، لا ليست عاملة، لأنه تقدم خبرها على اسمها.

فيها: خبر مقدم- غول: اسم مؤخر.

التقديم والتأخير علم واسع، وسيجد الباحث فيه آفاقاً واسعة خاصة إذا تعلق الأم بالمعنى والدلالة:

ولا بأس في بحثنا هذا، بعد الدراسة من الناحية النحوية، أن نعرّج لدراسة أسباب التقديم والتأخير، دلالاته وأغراضه، في نماذج مختلفة من القرآن الكريم، والشعر العربي، عند كبار النحويين والبلاغيين القدامى والمحدثين.

على غرار الجرجاني في كتابه: "أسرار البلاغة"، والزركشي في: "البرهان في علوم القرآن " وابن جني في "الخصائص".

لأن الدراسة في هذه الظاهرة بعيداً عن الدلالة، تقضي إلى بحث ناقص، كون التقديم والتأخير لا يرتبط فقط بالنظم والتركيب النحوي وإنّما له وظائف دلالية داخل السياق.

[1]-الصافات 47.

المبحث الثالث: دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي:

كل تقديم وتأخير إلّا ويهدف المتكلّم من ورائه الوصول إلى غاية وهدف أنشأ من أجلهما الكلام، سواءً في الجملة الفعلّية أو الجملة الاسمية ومن ذلك نذكر:

1- تعجيل المسرّة:

من الأغراض التي يهدف إليها المتكلم من تقديم أو تأخير[1]، تعجيل المسرّة مثال ذلك قوله تعالى: " **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ** "[2].

فالنظم الصحيح للجملة: " لم أذنت لهم عفا الله عنك " لو جاءت على هذا النحو لما حملت المعنى نفسه فتصدر العفو الآية أعطاها بلاغة وأنشد المقصود منها. [3]

2- تعجيل المساءة أو التشاؤم:

هو عكس ما ذكر في المثال الأوّل، ويتعلق الأمر بالحالة النفسية، والجو الذي يريد المتكلم أن يجعله محاطاً باللفظ، ومثالنا الآية الكريمة: " **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ** ".[4]

فتقديم كلمة " ويل " هنا أشاعت جواً نفسياً مملوءاً بالخوف المرتقب من العذاب لأن الويل كما يقال ودا في جهنم – ويقال أنه وعدُ ووعيد بالعقاب الشديد، فمهدت اللفظة للمتكلم جواً تشاؤمياً من بداية الآية وصولا إلى نهايتها.

فلو جاء النظم سليما: " فالذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويل "

وفي ذلك قول الشاعر أبو تمام:

يَوْمُ الفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقتَ عَظِيمَا وَتَرَكْتَ جِسْمِي لا سقمت سقيما [5]

---

[1]- التطبيقات نحوية وبلاغية، عبد العال سالم، مؤسسة الرسالة سوريا، ص 281.

[2]-التوبة 43.

[3]- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 48.

[4]- البقرة، 79.

[5]- ديوان ابي تمام، ص 424.

فلفظة "يوم الفراق " قدمت مع أن الأصل فيها التأخير: فالترتيب: لقد خُلقتَ عظيما يا يوم الفراق لما يحمله من مشاعر الحزن والأسى والحرمان من الأحبّة وهو سبب لكلّ معاناة نفسية وجسمانية.

ومن أمثلة ذلك كذلك قول ابن سهل الأندلسي:

هُوَ البَيْنُ يَا مُوسى وَلَوْ كُنْتَ ثَاوِيًا فَمَا كَانَ قِرْبُ الدَّار منكَ مُقَرِّبِي [1]

معاني التشاؤم وانتظار الجفاء من المحبّ واضحة من تقديم هو البيت.

3- التشويق للمتأخر:

من الأغراض التي تبعت في الملتقي التساؤل عن سبب تأخير ما حكمه التقديم هو التشويق وإثارة العقل والفكر نحو:

قوله تعالى: ﴿**أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[2].

فليس من شك في أن التأخير النار في الآية الكريمة أحدث إثارة لدى المتلقي ليستقر المعنى بعد ذلك ويثبت في ذهنه المتأخر من اللفظ المعنى معاً.

ومن أمثلة ذلك أحمد شوقي في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم.

بِكلّ قَولِ كَريمٍ أنْتَ قَائلُهُ تُحْي القُلُوبَ وتُحْي مَيّتَ الهِمَمِ [3]

فالتقديم والتأخير وقع في هذا البيت بين الشطر الأول والثاني فلو جاء نظمه صحيح لما أفاد التشويق للمتلقي لمعرفة الأثر الناتج من القول الكريم الذي يقوله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[1]- ديوان ابن سهل الأندلسي، ص 17.

[2]- الحج، 72.

[3]- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

4- الاحتقار:

وهو غرض بلاغي من وراء التقديم والتأخير في مثل قول الشاعر صاحب معلقة عمرو بن كلثوم:

رَدَدْتُ على عمرو بن قيس قلادةً ثمانين سوداً من ذرى جبل الهضب [1]

فأصل الترتيب في البيت الشعري:

رَدَدْتُ قلادة على عمر وبن قيس، فبدأ بذكر صاحب القلادة تحيراً له، وتخصيصاً له برفضها منه وعدم قبولها منه، فالاحتقار للشخص ليس للقلادة فلو كان العكس لجاء النظم سليماً.

5-التلذذ:

من أمثلة ذلك قول عمرو بن كلثوم:

وكأسَ قد شربتُ بعلبك وأخرى في دِمشقَ وقاصِرِيناَ

قدمت لفظة كأس مع أنها مفعول به في المعنى للفعل المتأخر شربتُ فنظم الصحيح للجملة: قد شربتُ كأساً ببعلبَكْ . لكنّه أراد أن يضفي أو يشعر من حوله بهذه اللذة المسيطرة عليه من جراء تلك الكأس فقدّمها في الذكر تلذّذا بذكرها.

ومن أسباب التقديم يذكر عبد القاهر الجرجاني أن لا نقف عند أهما: الاهتمام والعناية دون أن نبحث عن دواعي الاهتمام ونفتش عن أسباب العناية.

وبهذا يعدّ التقديم والتأخير محورا هاما في علم المعاني الذي يؤدي أغراضا بلاغية متعددة تكسب الكلام جمالا وتأثيرا[2] .

أما ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر يرى أن التقديم والتأخير ضربان هما

الضرب الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني،ولو أُخّر المقدّم أو قدّم المؤخر لتغيّر المعنى الذي اهتم به عبد القاهر الجرجاني وأفاض في الحديث عنه مثال:

[1]- ديوان عمرو بن كلثوم، ص 56.

[2]- دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص84.

زيداً ضربتُ، غير تقديم المفعول معنى الجملة فصارت تفيد الاختصاص وصار الفعل مقصورا على زيد

الضرب الثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر ولا يؤدي تأخير المقدّم أو تقديم المأخّر إلى تغيّر، المعنى فمراد "ابن الأثير " جواز الاستعمال وصحة الصياغة، أما المغزى البلاغي الكامل وراء تقديم ما قدّم فإنه يضيع لا محالة.

مثال قال الله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "[1] حيث قدّمت العبادة على الاستعانة لمغزى بلاغي وهو أنّ العبادة قربة ووسيلة والاستعانة طلب العون، وتقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول المطلوب وأسرع لوقوع الإيجاب.

يعدّ التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني الذي يبحث في بناء الجمل وصياغة العبارات، فيبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية.

أما بالنسبة لعلم النحو فهو يدرس أحوال اللفظ من هذا الجانب أي" **التقديم والتأخير** " لكنّه يدرسها من وجهة مغايرة لما عليه الأمر في علم المعاني فهو الذي يبيّن جواز التقديم وامتناعه ووجوبه وهذا ما ركّزنا عليه في دراستنا.

وخلال بحثنا وجدنا أن التقديم والتأخير قد يحدث لأمور هي:

1-إمّا لأمر معنوي: لقوله تعالى: " **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى** "[2]

فلو أخّر المجرور لتغيّر المعنى كليا فصار: وجاء المدينة رجلٌ من الأقصى يسعى، لصار هنا المجرور من صلة الفاعل وهي في الأصل صلة لفعله.

2-**إمّا لأمر لفظي:** لقوله تعالى: " **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى** "[3] وتأخر الفاعل الهدى لضرورة لفظية.

[1]-سورة الفاتحة، الآية 05.

[2]-سورة يس، الآية 20.

[3]-سورة النجم، الآية 23.

خاتمة

خاتمة:

بعد أن أخذنا بحظنا من النظر في هذا الموضوع الجدير بالدراسة، أثمر بحثنا على النتائج التالي:

1. تعتبر ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها فهو يسمح للمتكلّم أن يتحرك بحريّة متخطينا الرتب المحفوظة للجملة العربية.

2. إن التقديم والتأخير قسم من أقسام تغيير الكلام، لأنّه يتغيّر بعد خمسة أمور ومن بينها التقديم والتأخير لأنّه يزيل اللفظ عن رتبته.

3. تتقدّم الكلمات وتتأخر حسب حاجة المتكلم ووفق السياق الذي يقتضيه المقام.

4. يرتبط التقديم والتأخير بعلم النحو ارتباطا كبيرا، يترتّب عن ذلك عدم الإخلال بالمعنى وبصياغة الجملة الفعلية والاسميّة على حد سواء.

5. يتم التقديم والتأخير في ركني الجملة: المسند والمسند إليه سواء في الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية، فتقتضي الضرورة تقديم أحدهما وتأخير الآخر وجوباً وجوازاً.

6. يمتنع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية والاسمية إذا كان المتصدّر أسماء تستحق الصدارة لذاتها.

7. إنّ فكرة التقديم والتأخير قائمة على تسليط المعنى على ما يقدّم ليكون مطابقا لمقتضى الحال في الموقف اللغوي وسياقه.

ختاما يبقى هذا البحث ثمرة جهد متواضع في رحلة بحث نرجو أن نكون قد وفقنا فيه إلى حدّ ما فإن أصبنا فذلك مبتغانا والتوفيق من الله عزّ وجلّ وإن أخطأنا فجلّ من لا يخطئ.

ونسأل الله أن ينفعنا بهذا العمل وكلّ من يقرؤه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. إبراهيم أنيس، أسرار اللغة العربية، (مكتبة أنجلو-القاهرة، ط6-1978)

2. إبراهيم قلاتي،قصة الإعراب: دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012

3. الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبو سعيد (577هـ) ، أسرار العربية: تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق: 1957م

4. ابن الأنباري: أبو بركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح، مصر، الطبعة 1: 1953م

5. أبو تمام، ديوان أبي تمام.

6. ابن جنّي: أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)،الخصائص، تحقيق: محمد علي نجار: دار الكتب المصريّة 1955

7. الجملة العربية، محمد عبادة،: مكوناتها، أنواعها، تحليلها، (مكتبة الأداب-القاهرة، ط2-2001)

8. الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاري (دار النهضة-القاهرة، دط-دت)

9. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2911)، الأشباه والنظائر: السوطي: دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1984.

10. دلالات التقديم التأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري

11. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم

12.رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998،

13.الرضي الديم محمد بن الحسن (686هـ)، شرح الكافية ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثالثة 1982م.

14.الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق (340هـ)، الجمل: تحقيق زعلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية- (د-ت)،

15.الزمخشري، المفصل في النحو، (دط-دت، محال عن مكتبة المصطفى: www.al-mostafa.com)

16.سيبويه،الكتاب، تح: عبد السلام هارون، (الخانجي-القاهرة، ط3-1988) 23/1.

17.السيّد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسيّة للغة العربيّة: دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان حسب مزوج متن اللافية، بن مالك.

18.عباس محسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة، جامعة القاهرة

19.عبد العال سالم، التطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة سوريا

20.ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر- القاهرة، ط2-1989)، 481/1

21.فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 15/1، السامرائي، الجملة العربية

22.فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية تأليفها وأقسامها، (دار الفكر-الأدرن، ط2-2007)

23.فاضل صالح السامرائي،معاني النحو: شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر.

24.ابن منظور، لسان العرب (دار المعارف-القاهرة دط- دت)، 686/8، 685.

25.أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان (471هـ).دلائل الإعجاز: الجرجاني: يحقق محمود شاكر مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1984م

26.حمد حماسة، في بناء الجملة العربية، م

27.ريمون طحال، الألسنة العربيّة- 79/2.

28.صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (617)، شرح المفصل في صفة الإعراب المرسوم بالتخمير الخوارزمي: تحقيق15، عبد الرحمان بن سليمان الكتيمين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990

29.في مهدي المخزومي، النحو العربي، (دار الرائد العربي-بيروت، ط2-1986)

30.المجاشعي169، التبصرة، 318/1، وشرح عيون الإعراب- والإنصاف، 828/2.

31.المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهج بحثها، (دار الوعي-الجزائر، ط1-2015)

32.نظرية العامل في النحو العربي: مصطفى بن حمزة، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب، الرباط لنيل دبلوم الدراسات العليا سنة 1948م.

33.همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي تح: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية-لبنان، ط1-1998)، 50/1.

34.ابن هشام جمال الدين أبو محمد (761هـ)،شرح قطر الندى ويل الصدى: تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة 11

35.ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، ابن يعيش، تقد: إيميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية-لبنان، ط1-2001).

ٱلفهارس ٱلفنية

فهرس الآيات

السورة	الآية	الرقم	الصفحة
الفاتحة	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	03	**53**
البقرة	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ ﴾	24	**50**
	﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾	124	**124**
	﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	149	**11**
	﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾	184	**38**
آل عمران	﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَد﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾	144	**41**
النساء	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾	23	**35**
الأعراف	﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾		30
	﴿ وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾	142	**44**
يوسف	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	90	**48**
الإسراء	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾	1	**26**
	﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾	109	**19**
	﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾		**26**
طه	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ﴾	73	**48**
الحج	﴿ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	272	**51**
النور	﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾	2	**32**
الشعراء	﴿ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	226	**19**

النمل	﴿ صُنْعَ اللَّهِ ﴾	90	35
العنكبوت	﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا ﴾	51	61
سبأ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾	28	24
	﴿ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾	40	24
فاطر	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	27	20
يس	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾	20	20
الصافات	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾	47	49
	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾	102	32
ص	﴿إِنَّ هذا أخي لهُ تسع وتسعون نعجة﴾	23	10
الحجر	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾	24	12
الحجرات	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	10	38
	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	10	41
النجم	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾	23	53
التحريم	﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾	11	26
امدثر	﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾	3	20
الغاشية	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ،ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾	26-25	27
	﴿ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾	15-14	27
الضحى	﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾	9	20
الانشراح	﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	5	47
القدر	﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾	5	43

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

-المقدمة .....أ

المدخل: الأساليب النحوية بين البنية والجملة

1-الأساليب النحوية 2

2-الجملة العربية تأليفها وأقسامها.....3

3-التقديم والتأخير: لغة واصطلاحا. 12

الفصل الأول: التقديم والتأخير في الجملة الإسمية

المبحث الأول: التقديم والتأخير فيما كان عمدة في الجملة الفعلية

1-وجوب تقديم الفاعل وتأخيره (مبحث الأول) 16

2-وجوب تقديم المفعول به وتأخيره. 18

المبحث الثاني: التقديم والتأخير فيما كان فضله في الجملة الفعليّة

1-الحال في مجالي التقديم والتأخير.....22

2-التمييز مع عامله في مجالي التقديم والتأخير.....25

3-التقديم والتأخير في المفعول فيه (الظرف). 26

المبحث الثالث: المشتقات في الجملة الفعلية بين التقديم والتأخير

1-تقديم وتأخير اسم الفاعل في الجملة الفعليّة. 28

2-الصفة المشبهة تقديمها وتأخيرها.....30

3-التقديم والتأخير في المصدر الجملة الفعلية 31

المبحث الرابع: المتعلقات في الجملة الفعلية بين التقديم والتأخير

1-تقديم مثل وغير على الفعل 32

2-اسم الفعل بين التقديم والتأخير 34

الفصل الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الإسمية

المبحث الأول: التقديم والتأخير فيما كان عمدة في الجملة الاسمية

1-وجوب تأخير الخبر عن المبتدأ..... 39

2-وجوب تقديم الخبر عن المبتدأ. 42

3-جواز تقديم وتأخير المبتدأ أو الخبر..... 43

المبحث الثاني: الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر . تقديمها وتأخيرها

1-كان وأخواتها 44

2-لا النافية العاملة عمل ليس..... 46

3-إن وأخواتها في مجالي التقديم والتأخير 47

4-لا النافية للجنس 48

المبحث الثالث: دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي

1-نماذج لدواعي التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي 50

الخاتمة 54

قائمة المصادر والمراجع 56

الفهرس 62